مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

رسالة في أخلاق السلف

المؤلف

عثمان بن مصطفى الأنقروي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة جامعة الملك سعود.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ارسل محمدا وانزله كتابا واتبعنا شريعته واصلى
واسلم على سيدنا محمد واله اجمعين وبعد فهذه رسالة نفيسة
صغيرة الحجم كبيرة القدر ضمنتها جملة صالحة فيما كان عليه السلف
الصالح من صفات معاملاتهم نفعنا الله من بركاتهم حسبنا انهم من
اعلم من اخلافهم انهم ما يقبلون هدية ولا دعوة من الذى فى ماله
شبهة وكان لا يقبل احدهم شيئا من اموال الولاة ولو كان فى غاية
الضيق بل يطوى ويجوع حتى يجد شيئا من الحلال ولم يكن منهم
يعانى ركوب الخيل ولا الملابس الفاخرة ولا الاطعمة النفيسة
ويتزوج المنعمات ولا يسكن فى القاعات المرتفعات الايوان وجميع ذلك
من حلال فى ندر الاوقات وكان الملوك يعرضون عليهم الرقيق
والجوالى والمسايح والمرتبات من بيت المال فيأبون ويقولون
مال السلطان انما هو معد لصرفه فى المصالح واقامة شعاير
الدين وانفاقه على الجند الذابين عن المسلمين ونحن ليس فينا
نفع لاحد الشيخ المغربى ودخل عليه السلطان فاينباى مرة
وهو ياكل رغيفا يابسا بلله فى الماء فعرض عليه الف دينار فردها

وانشد للسلطان اقنع بلقمة وشربة ماء ولبس الخيش وقل لطلبك
ملوك الارض راحوا بايش فحصل السلطان عبرة فبكى وحمل
الالف دينار فاين حال هؤلاء من مشايخ وعلماء هذا الزمان
الذين يسافرون من اماكن بعيدة الى السلطان ليسئلوا ان
يرتب لهم السلطان جوالى او يمسوحا او مرتبا مع ان احدهم
يجد فى بلده ما يكفيه وكان الاولى بهم لو عرض ذلك عليهم
ان يردوه ولا يزاحموا جند السلطان فى مال المصالح كما درج عليه
سلفهم الصالح ايها الاخ العزيز وفقنا الله انظر الى احوال السلاطين
السابقين ما عملوا شيئا الا موافقا لحكم الشريعة وما حكموا الا
بالعدالة مع قدر الامكان مع هذا علماء السلف ما تقربوهم ولا
قبلوا منهم شيئا قال بعضهم مال السلطان نار الديان وفى زماننا
هذا فاين سلاطين اولين حتى اجتنبوا من مال الشبهة بل يظلمون
على الناس المسلمين ويأخذون مالهم بالغصب يجمعون الى بيت المال
ما يجتنبون من الحرام يخلطون بيت المال من كل الاجناس مع هذا
مشايخ وعلماء زماننا هذا يطلبون ويسئلون من السلطان مرتبات
من مال بيت المال ويقولون بيت المال مال المساكين نحن مساكين ومحتاجين
لابد نطلب من مالنا من يد الغير ومحتاجين اعوذ بالله من علماء
السوء لسانهم مع العلم باطنهم مع الجهل لانهم فى بدء نفس الامارة
مهلكون يتكلمون مع القياس ما يعرفون فى هذا الزمان اشد الحرام مال
بيت المال ما يقاس الى زمان الاول لما ذكرنا يا اخ العزيز اوصيك ان
ان تعرض من تقارب الامراء واموالهم ايضا مثل تاجر الذى يبيع ويشترى

الألوكة
www.alukah.net

منهم وهو العلم الذي يأكل في هذا الزمان من مال بيت المال ويقبل هدية
هذا الامر، ويأخذ منهم دينار ولا ان لا يخبرونهم بشيء شرعي في مقابلة ذلك
اللهم احفظ من مخالطة علماء السوء ومن شرهم وصحبتهم ثم قال
اخي اعاذنا الله من شرورهم ووقع لشيخ مثل انه سافر الى الروم يطلب له
زيادة مرتبة من الحوالي وكانوا اعطوه قبل ذلك اربعين نصفا كل يوم
فلما بلغ الى اصطنبول جلس في طرف البلد وارسل قاصده الى الباشا
يعلمه بقدوم سيدي الشيخ ليخرج الى تلقيه فلما الباشاه وقال للقاصد
قل له ان كان له حاجة عندنا فاتونا الى البيت فلما الشيخ فقال الباشا
يا عجبا كيف يسافر من الشام الى الروم في طلب الدنيا ويطلب من الامراء
ان يعظموه مع انه يحتاج اليهم وليس احد منهم يحتاج اليه وان كان
من يزعم انه ولي وقد راض نفسه بامساك المجاهدة وانفسه على الامر
فكيف بنا مع عدم رضات نفوسنا وعدم حاجاتنا اليه ثم ان الباشا
ارسل للشيخ ضيافة ولم يات اليه وقال انما فعلت ذلك مع الشيخ
لاعلمه الادب فان ذهاب مثلنا انما يكون لمن تعرض عليه الدنيا
فيردها علينا واما من يطلبها منا فلا يستحق ان احدا منا يمشي اليه
واخر الامر ان الشيخ رد خائبا الى بلده وقال لي الامير محمد دفتر مصر
مرة انا لا اعتقد في مشايخ مصر الآن ولو مشى احدهم في الهوى
فقلت له لم ذا فقال لاني رايتهم يجهدون في طلب الاكثر مما يجهدون عن
فيها قال وقد دخل علي شيخ منهم في رمضان ليفطر عندي فقلت له
هذا الطعام عندي في حله شك فلا تاكل منه فقال قدمه لي وعلي
حسابه في الاخرة فكيف اعتقد مثل هذا وانا لا اتطيب نفسي ان اكل

مع ان

مع ان معدودة من الطلبة فقال له يا اخي ان تغلظ بالمشايخ الذين ادركناهم
كانوا مثل هؤلاء في قلة الورع والقناعة فتسيء الظن بهم واياك يا اخي
ان تظاهر بالمشيخة في هذا الزمان الا ان كنت محفوظ الظاهر من التخليط
كاموال الكشاف ومشايخ العرب والظلمة فان تظاهرت بذلك وظاهرك
غير محفوظ فقد خنت الله ورسوله واهل الطريق واتلفت دين من يتبعك
وكان عليك اثم المضلين زيادة على اثمك لا سيما ان ادعيت انك
على مشايخ مصر مقاما فلذلك وضعت هذا الكتاب كالميزان يتبين به
الربح من الخاسر والحق من المحق من المبطل والصالح من الطالح فاعرض
يا اخي ما فيه من الاخلاق على كل من طلبت ان تصحبه من هؤلاء المشايخ
الظاهرين في هذا الزمان فان وجدته متخلقا بها فاصحبه واقتد به وقبل
رجله وان وجدته غير متخلق بها فاضرب عنه صفحا وابعد عنه من غير
ان ترد قوله وكل امره الى الله عز وجل فاكرم به من كتاب جاء على حين فترة
من ايام الصفاء فتن مجدد الماهد من اخلاق القوم كما درج علماء العاملون
في كل عصر فيأتي احدهم مجددا بمؤلفاته ما اندرس من معالم الطريق
فهم سيدي محمد الغمري بتدوين نفيسه الصوفية فانه مؤلفاته في
اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق السلف الصالحين ولا
اعلم احدا جاء بعده خذي خذوه انتهى والشرع في مقصود هذا الكتاب
فاقول وبالله التوفيق من اخلاق سلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين ملازمة الكتاب
والسنة كملزوم الظل الشاخص ولا يقصد احد هم الا رشاد الابعد
ده في علوم الشريعة المطهرة بحيث يطلع على جميع ادلة المذهب المعتمد
والمستعمل ويصير يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج القاطعة

والبحة الواضحة وكتب القوم مشحونة بذلك كما يظهر من اقوالهم و
افعالهم وكان سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول
كتابنا سيد الكتب واجمعها وشريعتنا اوضح الشرايع وما وقفنا ومعرفتنا
هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويحفظ السنة
ويفهم معانيها لا يصح الاقتداء به وكان رضي الله عنه يقول ما نزل
من السماء علم وجعل الحق تعالى لغير نبي اليه سبيلا الا وجعل له فيه حظا
ونصيبا الى وكان يقول لو رايتم رجلا قد ربع في الهوى فلا تغتروا به
حتى تروا صيعه عند الامر والنهي قال وايتموه متشبثا بالجميع الاوامر
الالهية مجتنبا لجميع المناهي فاعتقدوه واقتدوا به وان رايتموه
يخل بالاوامر ولا يجتنب المناهي فاجتنبوه انتهى وهذا الخلق صار
غريبا في غالب فطر هذا الزمان فصار لاخذهم يجتمع بعض من ليس له
قدم في الطريق ويتلقف منه كلمات مزينة في الفتاوى والمقالات
مما يشهد له ظاهر كتاب وسنة وليس له بجبة وبرنس له غدية
ثم سيافر الى بلاد الروم مثلا فيظهر الصمت والجوع فيطلب له مرقعا
من الجوالي وممسوح ويتوسل بالوزراء في ذلك وربما ينوب الرشيا
فصار ياكل منه حراما في بطنه لكونه اخذه بنوع تلبيس على الولاة
واعتقادهم فيه الصلاح ومن اخلاقهم توقفهم على كل فعل او قول
حتى يعرضوا ميزانه على الكتاب والسنة او العرف لانه من جملة الحجة
فالواجب العفو وامر بالعرف فعلم ان القوم لا يكتفون في اقوالهم وافعالهم
بمجرد عمل الناس لاحتمال ان يكون ذلك الفعل او القول من جملة البدع
التي لا يشهد لها كتاب ولا سنة لا تقوم الساعة حتى تصير السنة

وفي الحديث صح

بدعة

بدعة فاذا تركت اليها عنها يقولون تركتم السنة انتهى وقد كان السلف
الصالح يحثون اصحابهم على التفقه بالكتاب والسنة واجتناب البدع و
يشددون في ذلك حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربما كان يهم بالامر
ويعزم عليه فيقول له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل
ذلك فيرجع عن ما كان عزم عليه رضي الله عنه وهم مرة ان يامر الناس
بنزع ثياب كانت عليهم لما بلغه انها تصبغ بمول الحمير فقال له شخص
ان رسول صلى الله عليه وسلم قد لبس منها ولبسها الناس في عصره
فاستغفر الله ورجع وقال في نفسه لو كان عدم لبسها من الورع لما
لبسها صلى الله عليه وسلم انتهى وكذلك بلغنا ان الامام زين العابدين
رضي الله عنه قال لولده الجذلي ثوبا البسه عند قضاء الحاجة وانزعه
وقت شروعي في الصلاة فاني رايت الذباب يجلس على النجاسة ثم يقع
على ثوبي فقال له ولده انه لم يكن لرسول صلى الله عليه وسلم الا ثوب
واحد لحالاته وصلاته فرجع الامام عما كان عزم على فعله فلت المقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذباب ينزل على ثوبه ولا بدنه
فلا يصلح ما ذكر دليلا الا لو قال لم ولده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يامر احدا بذلك فليتامل واما ما نقل عن ابي يزيد البسطامي انه
كان له ثوب لحالاته وثوب لصلاته فليس ذلك من حيث وقوع الذباب
كما وقع لزين العابدين وانما ذلك من باب ان لا يكون ثوب الحالات ثوب
الصلاة بظهر ما قالوا في تحريم استقبال القبلة واستدبارها في الفضاء
فطلب الشارع ان لا يكون جهة قضاء الحاجة هي جهة الوقوف في الصلاة
فافهم ومن اخلاقهم كثرة تفويضهم الى الله تعالى في امر انفسهم واولادهم

واصحابهم فلا يكون معولهم فى امرهذه الدنيا الا على الله تعالى ولا يطلبون
شيئا فيما بينهم وبين الله تعالى فان فعلوا ذلك
فيما طرأ بينهم وقد كان والدى عبد الرحمن ابن مهدى رحمه الله داعيه الى طلب العلم
فكنت فى حصر عظيم من جهته فالهمنى الحق تعالى ان افوض امره اليه فعوضت
واصبح من تلك الليلة يطالع فى العلم بنفسه من غير امرى له بذلك و
وحصلت عنده حلاوة العلم من تلك الليلة وصار فهمه يرجح على فهم
من سبقه الى الاشتغال بسنين فاراحنى الله تعالى بتفويضى اليه
من التعب الذى كنت فيه فالله يجله من العلماء العاملين بما علموا امين
ومن اخلاصهم كثرة اخلاصهم فى علمهم وعملهم ومنعهم من دخول الرياء
فى ذلك رضى الله عنهم ونبسط لك يا اخى هذا المحل لشدة حاجة الناس
الى العلم والعمل والاخلاص فاقول وبالله التوفيق ثبت فى الاحاديث
الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله عز وجل
جنة عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فلا ثانى لهم
قالت انا حرام على كل بخيل ومرائى وكان وهب ابن منبه رضى الله
عنه يقول من طلب الدنيا بعمل الاخرة نكس الله قلبه وكتب اسمه
فى ديوان اهل النار وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول كان
عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من عمل بما علم كان وليا لله حقا
وكان سفيان الثورى يقول قالت لى والدتى يا بنى لا تتعلم
العلم الا اذا عملت بالعلم اى نويت العمل به والا فهو وبال عليك
يوم القيمة وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول فى مقابلة

لنفسه

نفسه متكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين وتفعلون افعال الفاسقين
المرائين المراءين والله ما هذه صفات المخلصين وكان ابو السنابل
رضى الله عنه اذا طرقه بكاء فى سماع قرآن او حديث او غيرهما يصرفه الى التبسم
وكان ابراهيم بن ادهم يقول لابى تمال اخاف عن صمامه فان قال انا صائم
فرحت نفسه بذلك وان قال انه غير صايم حزنت نفسه وكلاهما من علامات
الرياء وفى ذلك فضيحة للمسؤل واطلاع على عورة من التسايل وكان خاتم
الاصم يقول لا يحل لاحد تعليم العلم ولا استماعه الا جامع للدنيا او جاهل بما عليه
فى ذلك من الواجبات وكان عبد الله بن عباس مع جلالته اذا فرغ من تفسير
القرآن يقول اختموا مجالسنا بالاستغفار وكان ابن وهب يقول سالت
الامام مالك عن الراسخين فى العلم من هم فقال من عملوا بعلمهم وكان الحسن البصرى
يقول العلماء سرج الارض فكل عالم مصباح زمانه يستضى بها اهل عصره
ولولا العلماء لصار الناس كالبهايم وكان الشعبى يقول من ادب العلماء
اذا علموا ان يعملوا فاذا اشتغلوا بذلك عن الناس فاذا استغلوا فقدوا واذا فقدوا
طلبوا واذا اطلعوا هربوا خوفا على دينهم من الفتن ثم يقول ورد فى الحديث
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان يقول ايضا ورد فى
الحديث انه سياتى على الناس زمان يكون عبادهم جهالا وعلماؤهم فساقا
وكان عبد الله بن مسعود يقول من افتى الناس فى المشكلات من غير
تروى وتامل فقد عرض نفسه لدخول النار وكان يقول من افتى الناس
فى كل ما يستفتونه فهو مجنون وكان الحسن البصرى يقول لا يكمل ممن يجمع
علم العلماء ويجرى فى العلم مجرى نسفها وقال بلغنا ان عيسى عليه السلام
كان يقول ما اكثر العلوم وليس كلها بنافع واكثر العلماء وليس كلهم برشيد

وكان ابراهيم بن عيينة يقول اطول الناس قيامًا يوم القيمة عالم يتعاظم بعلمه على الناس وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اخوف ما اخاف على هذه الامة من علم يا اللسان جاهل بالقلب وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول انق العلم بالعمل فان اجابه يسكن والا ارتحل وكان عبيد الله بن عمار يقول لا يزال المرء عالما ما دام متعلمًا فاذا ظن ان قد علم فهو جاهل وكان الفضيل بن عياض يقول انه ليعجبني ان في بلد من لا يعلم فاذا تفاقم امرهم فقد جهل وكان الفضيل بن عياض يقول انه لا يبكي على من ذهاب الدنيا تقلب به وكان يقول لو كان لاهل الحديث والقرآن صبر على الزهد في ما تمتدل بهم الناس واسواتاه من ان يقال فلان العالم والعابد ثم قد جاء فلان الفاجر وكان يحيى بن معاذ يقول اذا طلب العالم الدنيا ذهب بهاؤه وكان الحسن البصري يقول عقوبة العالم ان يكون بموت قلوبهم وموت قلوبهم يكون بطلبهم الدنيا بعمل الاخرة فيتقربون بذلك عند الامراء وكان سعيد بن المسيب يقول اذا رأيتم العالم يغشى ابواب الامراء فهو لص وكان الاوزاعي رحمه الله يقول ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وكان مكحول يقول من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم مشى الى بيت امير لغير ضرورة فقد خاض في جهنم بقدر خطاه وكان مالك بن دينار يقول قرأت في بعض الكتب المنزلة ان العلماء ثلاثة انا صانع بالعالم اذا طلب الدنيا بعلمه ان اسربه لينبذ مناجاتي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه في دينه فان كل محب يخوض فيما احب وكان الحسن البصري يقول عجبا من السنة تصف وقلوب تعرف واعمال تخالف وكان خاتم الاصم يقول من اشقى الناس يوم القيمة عالم عمل الناس بعلمه ولم يعمل هو بعلمه وكان

ابراهيم

ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقول ما عرضت قولي على عملي الا وجدت عملي مكذبا لقولي وكان ابراهيم النخعي يقول لقد اعربنا في الكلام فلم نلحن وتعلمنا في العلم فلم نغرب وكان الاوزاعي يقول اذا جاء الاعراب في الالفاظ ذهب بحلاوة الخشوع من القارئ والسامع وكان سفيان الثوري يقول بلغنا ان عيسى عليه السلام كان يقول مثل من يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت سرا فجاءها المخاض فافتضحت وكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيمة على رؤوس الاشهاد وكان فضيل بن عياض يقول خير العلم والعمل ما خفي على الناس وكان عكرمة يقول ما رأيت اقل عقلا ممن يعلم من نفسه السوء ويحب ان يعمقوه بالعلم والصلاح ولا بد لقلوب المؤمنين ان تطلع على سوء سيرتي ومثاله مثل من غرس شوكا وطلب ان يجعل له رطبا وكان قتادة يقول اذا زاد العلم بعلمه وعمله يقول الله عز وجل للملائكته انظروا الى هذا يستهزئ بي ولم يخشني وانا العظيم الجبار وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب بالدرة من يراه يطاطي رقبته في الصلاة ويقول له ويحك انما الخشوع في القلب ومر ابو امامة على شخص ساجد وهو يبكي فقال نعم هذا لو كان في بيتك حيث لا يراك الناس وكان بن عياض يقول من اراد ان ينظر الى مرائي فلينظر الى وكان يقول ابراهيم ادهم مر بحجر مكتوب عليه اقلبني تقترقال قلبته فاذا فيه مكتوبا انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب الزيادة من العلم وكان يوسف بن اسباط يقول اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لقومك يخفوا اعمالهم عن الخلق فما نظروا لهم وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته من اسوا حالا ممن عاملت عبادك في الظاهر بالامانة وعاملتك في السر بالخيانة وكان

ميمون بن مهران يقول ان عالما بغير سورية مطلق تكشف بزخرفه خارج
وكان الفضيل بن عياض يقول لو صحت النية في العلم لم يكن على ظهر الارض عبد افضل منه
ولكنهم تعلموه لغير العمل به وجعلوه شبكة يصطادون به الدنيا الشهي
ودخل سفيان الثوري يوما على الفضيل فقال عضني يا با علي فقال له الفضيل
ما اذا اعظك معاشر العلماء كنتم سرجا يستضاء بكم في البلاد فصرتم ظلمة
وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم عبرة يا تي احدكم الى هؤلاء
الولاة فيجلس على فرشهم ويأكل من موطعامهم ويقبل هداياهم ثم
يدخل بعد ذلك المسجد فيجلس فيه ثم يقول حدثنا فلان عن فلان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لكان يطلب العلم فيكم سفيان
وخرج وكان الفضيل بن عياض يقول اذا رايتم العالم والعابد يشتهي
لذكره بالصلاح عند الامراء وابناء الدنيا فاعلموا انه مراء وكان سفيان
بن عيينة يقول اذا رايتم طالب العلم كلما ازداد علما ورغبة في الدنيا و
شهواتها فلا تعلموه فانكم لا تقدرون على دخوله النار بتعليمكم اياه وكان
كعب الاحبار يقول سيأتي على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ثم يجالسون
به على القرب من الامراء كما يتعاير الرجال على النساء فذلك حضهم من
علمهم وكان صالح المري رضي الله عنه يقول من ادعى الاخلاص في
العلم فليعرض على نفسه اذا وصمه الناس بالجهل واثرما فان انشرح صدره
لذلك فهو صادق وان انقبض من ذلك فهو مراء وكان يقول احذروا
عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بزخرفة كلامه ومدحه للعلم ولعله
من غير عمل به وكان الفضيل بن عياض يقول من علامات الطالبين
بعلمهم ان يكون علمهم كالجبال وعملهم كالتبر وكان يقول لو حاسب العلم

عل به

على ما يتجرع من مرارته ولم يفرح به لانه كلما ازداد علما ازداد تكاليفا
للعالم ان يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط وكان سفيان الثوري يقول
انما طلبنا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا في ذلك فظنوا النجاة بعلمهم
من عمل به وان الآيات والاخبار الواردة في تعذيب من لم يعمل بعلمه
وكان ذو النون المصري يقول لو كنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد زهدا في الدنيا وتقللا
ازداد في الدنيا رغبة وكثرة لاتساعها من لباس ومطعم ومنكح ومسكن في متاعها وتراهم اليوم
ومركب وخادم وبنحو ذلك وكان سفيان الثوري يقول كيف يكون عالما القرآن كلما ازداد علما ازداد هم
عالما بربه وهو بين ايام الليل وبقظر وتناول الحرام والشبهات وكان عمر بن
عبد العزيز يقول لعلماء هؤلاء القراء احيا لوجوههم والم النار في بطونهم
اذا اكلوا الحرام ولكنهم اموات يتقون في جيفة في القاع وكان منصور بن
المعتمر يقول لعلماء زمانه لعلكم تعلمتم بعلما وانما انتم متلذذون بالعلم يسمع
احدكم المسئلة ويحكيها للناس ولوانكم عملتم بعلمكم لتجرعتم المرارات و
الغصص ويحتكم على التورع حتى لا يجد احدكم رغيفا يأكله وكان
الربيع بن خيثم يقول كيف يصح للعالم ان يراعي بعلمه وهو يعرف ان تعلمه
لغير الله وذلك حابط وكان الامام النووي اذا دخل عليه امير على غفلة
ويدرس العلم في المدرسة الاشرفية او جامع بني اميه يتكدر لذلك واذا
بلغه ان احدا من الاكابر قد عزم على زيارته في يوم درسه لا يدرس
العلم ذلك اليوم خوفا ان يراه ذلك الامير وهو في محل محفله ودرسه
العظيم ويقول ان من علامة المخلص ان يتكدر اذا اطلع الناس على محاسن
عمله كما يتكدر اذا اطلعوا عليه وهو يعصي ربه فان فرح النفس بذلك
معصية وربما كان الوبال اشد من كثير من المعاصي وكان الحسن البصري

يقول نسح بالعالم ان يشبع في هذا الزمان من الحلال فكيف بمن يشبع من الحرام والله اني اود لو اكلت اكلة فصارت في بطني كالاجرة فتكفيني حتى اموت فقد قيل انها تمكث في المعدة اكثر من ثلاثين سنة وكان يقول ورع العلماء انما يكون في ترك تناول الشبهات واما للعاصي الظاهرة الشر فتراهم يتركونها خوفا ان تذهب عظمتهم من قلوب الناس وكان يقول بلغني انه يأتي في اخر الزمان رجال يتعلمون العلم لغير الله كي لا يضيع ثم يكون عليهم تبعه يوم القيمة انتهى قلت ويؤيده في الحديث ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والله اعلم وكان بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه يقول من علامة المرائي بعلمه ان يرغب الناس في العلم ويذكر لهم ما فيه من الفضيلة ثم اذا شاوره احد عن القراءة على احد من اقرانه لا يرغبه فيه كل ذلك الترغيب وكان عبد الله بن سوار لك يقول قد غلب على الفقهاء في هذا الزمان اكل الحرام والشبهات حتى غرقوا في شهوت بطونهم وفروجهم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا وكان الفضيل بن عياض يقول لو لا نقض دخل على اهل القرآن والحديث لكانوا اخيار الناس ولكنهم اتخذوا علمهم حرفة ومعاشا ولذلك تاهوا في ملكوت السموات والارض وكان بشر الحافي يقول من عقل العاقل ان لا يطلب زيادة العلم الا اذا عمل بكل ما علم فيتعلم حينئذ العلم كي يعمل به وكان الشعبي يقول اطلبوا العلم وانتم تبكون فانه كالحجة عليكم عند ربكم ولما ترك بشر الحافي مجالس الاملاء للحديث قال والله ما اريد بقولي لربي يوم القيمة فقال قولي يا رب امرتني فيه بالخلوص ولم اجد نفسي اخلصها وكان سفيان الثوري يقول اذا رأيتم طالب العلم

يطلب الزيادة من العلم ودون العمل فاعلموا انه من لا يعمل بعلمه كشجر لا يثمر كلما ازداد ريا بالماء ازداد مرارة وكان يقول اذا رأيتم طالب العلم يخطأ في مطعمه وملبسه وغيرهما ولا يتورع فكفوا عن تعليمه تخفيفا للحجة عليه يوم القيمة انتهى وكان الحسن البصري يقول لو ان عبدا علم العلم كله وعبد الله حق عبادته كعبادة السارية او الشن البالي ثم لم يفتش ما يدخل جوفه احلال هو ام حرام ما تقبل الله منه عبادة وكان بشر الحافي يقول والله لقد ادركنا اقواما كانوا لا يعلمون احدا العلم حتى يروضون نفسه سنين كثيرة ويظهر لهم صلاح نيته وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول خدمت الامام مالكا رضي الله عنه عشرين سنة فكان ثمانية عشر منها في تعليم الادب وسنتان منها في تعليم العلم فما ليتني جعلت المدة كلها في الادب وكان الامام المالك رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم ما نفع وعمل به صاحبه وقال الامام الشافعي رضي الله عنه قال لي مالك رحمه الله يا محمد اجعل ادبك دقيقا وعملك صالحا وكان عبد الله بن المبارك يقول من حمل القرآن ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا ولعبا وكان يقول ايضا اذا حمل القرآن وتبعناه القرآن من جوفه والله ما لهذا حملت اين مواعظي وزواجري وكل حرف مني يناديك ويقول لا تقصني ربك وكان الامام احمد اذا رأى الطالب لا يقوم من الليل يكف عن تعليمه وبات عنده ابو عصمة ليلة من الليالي فوضع له الامام احمد ماء للوضوء ثم جاءه قبل الفجر فوجده نائما والماء بحاله فايقظه وقال له لم جئت فقال اطلب الحديث فقال كيف تطلب الحديث وليس لك تهجد في الليل اذهب من حيث

وكان
جئت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ينبغي للعالم ان يكون لربه
من عمل فيما بينه وبين الله تعالى فان كل ما ظهر للناس من علم وعمل قليل
النفع في الاخرة وقد روى الامام ابو حنيفة بعد وفاته فقيل له ما
فعل الله بك فقال غفر الله تعالى لي فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم
شروطا وافات قل من ينجو منها ورأى ابو القاسم الجنيد بعد وفاته فقيل
له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات
وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر ورأى ابو سهل الصعلوكي بعد
موته فقيل له ما صنع علمك فقال كلما كان دقائق العلوم وجدته هباءً
منثوراً الا بعض مسائل سألوني عنها العوام انتهى فتفتش يا اخي نفسك
في علمك وعملك وابك على نفسك ان رأيت عندها رياءً او سمعة مما
ينهك عليه هؤلاء السادة من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين والحمد
لله رب العالمين وكان سفيان الثوري يقول ادركنا العلماء وهم يرون مجلسهم
في بيوتهم افضل فصاروا اليوم وزراء الامراء وقهارمة الظلمة وسئل عطا
ابن ابي رباح عن شخص يكتب بقلمه عند الامراء ولا يجاوز ما يجعلونه له
من الرزق فقال اراى ان يترك ذلك اما سمع قول موسى عليه الصلاة والسلام
رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وفي الحديث يخرج في اخر الزمان اقوام
في اخر الزمان يختلون اي يطلبون الدنيا بعمل الاخرة اي الدنيا بالدين يلبسون
جلود الضان من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذياب يقول
الله عز وجل ابي يغترون ام علي يجترؤن فبي حلفت لابعثن على اولئك
فتنة تدع الحليم فيهم حيران انتهى وكان ابراهيم التيمي يلبس لبس المتقشفين
فكان لا يعرف احد انه من العلماء الا اصحابه وكان يقول المخلص من يكتم حسناته

كما يكتم

كما يكتم سيئاته وقال ابن سيرين كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم
يعني كان الرجل يخرج في اثر نفسه السنتين ثم السنتين وقال سفيان بن
عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الاكبر وعليه تعرض الاشياء
على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل وقال
حبيب بن الشهيد لابنه يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من
ادبهم فان ذلك الي من كثير الحديث وقال بعضهم لابنه يا بني لان تتعلم
بابا من الادب احب الي من ان تتعلم سبعين بابا من العلم وقال محمد بن الحسين
لان ابيت ليلة نحن الى كثير من الادب احوج منا الى كثير من الحديث وقيل
للشافعي رضي الله عنه كيف شهوتك الادب فقال اسمع بالحرف منه مما لم
اسمعه فؤادي اعضاء اني ان لهما اسماعا تنعم به قيل وكيف طلبك له قال
طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم من طلب العلم ليماري به السفهاء او يكابر به العلماء او يصرف به
وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار وروى من تعلم علما مما ينبغي به
وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف يوم القيمة
وعن خالد بن سلمة من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر به وعن بشر وحي الله
تعالى الى داود لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بسكره عن محبتي
اولئك قطاع الطريق على عبادي واعلم ان جميع ما ذكرنا في ذمة علماء
السوء الذين يطلبون بسوء نية خبث طوية والاعراض دنيوية من جاه
ومال او مكابرة في الاتباع والطلاب واما في فضل العلم والعلماء نزل الاية
وورد الاخبار والاثار بلا عدد ولا حصر بهم الدين العالمون العاملون
الابرار المتقين الذين قصدوا بوجه الكريم والزلفى لديه في جنات النعيم

وتركوا الدنيا واعتزلوا من الشبهات واختاروا الزهد والورع والتقوى
واشتغلوا العلم الظاهر والباطن مع شدة الاتقاض في الرياضات والمجاهدات
كما سنذكر احوالهم في جميع الامور ستسمع البية فان النبي صلى الله عليه وسلم
العلم علمان علم الظاهر وعلم الباطن الاخير ايضا قال العلماء ورثة الانبياء
وايضا قال علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والعلوم الذي يورث من النبي فاما
من ظاهره وباطنه كما ان الوارث ياخذ على المال واداناه وايضا من الظاهر
ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم من ورثة العلماء هي العلمان لا غير ومن الانبياء
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورثاوه علماء امته ياخذ من ماله وهو العلم
لان بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي شيء من مال الدنيا حتى يورث الوارث
ولو فرضنا بعد النبي صلى الله عليه وسلم تم الشيء من مال الدنيا ولكن ما يورث
علماء الاجنبي من حيث النسب لان الذي ياخذ الوارث لا يكون الا من نسب
الاصلي الا من الاجنبي الحاصل لفظ العلماء انما يصدق على علماء الاجنبي
وعلماء الذي من النسب الاصلي ان سموا علما وصفتاهم من الظاهر والباطن
وان لم يكن كذلك لا يصدق على كل واحد منهم ولو كان من نسب الاصلي
خارج من طريقه وسنته صلى الله عليه وسلم وثبتان علماء الوارثون هم
هم الراسخون في العلم لا شك في ذلك يدل على ذلك اشارة النبي صلى الله
عليه وسلم في جواب موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على الغزالي
الذي ذو الجناحين من الظاهر والباطن رحمه الله تعالى على صاحب الجناح
من جهة واحدة بلا يصدق قوله صلى الله عليه وسلم الورثة على الذين
كشف الغطاء عن بصيرتهم وشمروا مع العلم الدني ولو كانوا في الظاهر
امي كالشبلي رحمه الله وقد حكي ان فقيها من اكابر الفقهاء كانت حلقته يجتمع

حلقة

حلقة الشبلي في جامع المنصور وكان يقال له ذلك الفقيه ابو عمران
وكان يتحطل علم حلقتهم لكلام الشبلي فسال اصحاب ابو عمران يوما الشبلي
عن مسئلة في الحيض وقصده وانجاله فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة
والخلاف فيها فقام ابو عمران وقبل راس الشبلي فقال يا ابا بكر استفدت
في هذه المسئلة عشرة صفحات لم اسمعها وكان عندي من جملة ما قلت
ثلثة اقاويل وكان احمد بن حنبل عند الشافعي رضي الله عنهما فجاء شيبان الراعي
الراعي فقال احمد ديد يا اباعبد الله ان انبه هذا على نقصان علمه
ليشتغل لتحصيل بعض العلوم فقال الشافعي لا تفعل فلم يقنع فقال الشيبان
ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري
اي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان يا احمد هذا قلب غفل عن الله
تعالى فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه فعتشي على احمد فلما
افاق قال له الشافعي رضي الله عنه الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان
اميا منهم فاذا كان الامي منهم هكذا فما الظن باقيهم وقيل اجتاز ابو
العباس بن سريج الفقيه بمجلس الجنيد رحمهما الله فسمع كلامه فقيل
ما تقول في هذا فقال ما ادري يقوله ولكني ارى لهذا الكلام صولة
ليست بصولة مبطل وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب انت تتكلم على
كلام كل احد وههنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل حق تعترض عليه الم
تحضر حلقته فسال الجنيد عن التوحيد فاجابه فتحير وقال احمد على ما
قلت فاعاد ولكني لا ابتلك العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر الم احفظه
تقيد على مرة اخرى فعاد بعبارة اخرى فقال عبد الله ليس ممكن
حفظ ما تقول املي علينا فقال ان كنت اجريه فانا املية فقام عبد الله

وقال بعضهم واعترف بعلو شانه فاذا كان اصول هذه الطائفة اصح
الاصول ومشايخهم اكبر الناس وعلماء هم اعلم ولقد سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الشبلي يقول ما
ظنك بعلم العلماء فيه تمام انتهى وسمعت يقول محمد بن ابو علي الخزاعي يقول
سمعت محمد عبد الله الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول لو علمت
ان لله علما تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع اصحابنا
واخواننا لسعيت اليه ولقصدته كما قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال ابن عباس العلماء فوق المؤمنين بسبع
مائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام وقال الله تعالى شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولوا العلم الاية بدء سبحانه بنفسه وثنى
بالملائكة وثلث باهل العلم وكفاهم ذلك شرفا وفضلا وجلالة ونبلا
وقال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى
بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال تعالى ولئك هم خير البرية الى قوله ذلك لمن خشي ربه
فاقتضت الايتان ان العلماء هم الذين يخشون وان الذين يخشون الله هم
خير البرية فصح ان العلماء خير البرية فالعلماء هم الذين يعلمون بما يشاهدون
في اعيانهم الثابتة فان الخشية منحصرة في من يعلم الذي لا يعلم ما له
الخشية وليس يكون من العلماء لان ذكره بكلمة انما فينتفي العلم عمن
لا يخشى الله كما قالا انما يدخل الدار بغدادي فينتفي دخول البغدادي
الدار الا ترى شخص واقف بين يدي السلطان يخشى ان يظهر منه خلاف

رضا

رضاء السلطان بخلاف قطاع الطريق لانهم يخالفون على رضاء السلطان
بسبب عدم حضورهم اليه وكذلك العلماء الذين غافلون عن الله و
يركبون على غير رضاء الله بخلاف العارفون بالله عز وجل يخشون الله منهم غيبا خلاف رضاء الله بسبب حضورهم اليه تعالى وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرويات انما العلم خشية عز وجل وظهر
ان العلم علمان علم الباطن وعلم الظاهر والعلم الظاهر كالفقهاء والعلم
الباطن كالبحر كما ترجمانا القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول
اني لا اعلم في قوله تعالى الامر بينهن ما لو قلته لكفرتموني وكان ايضا
ابو هريرة رضي الله عنه يقول اخذت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعاءين من العلم وعاء بثثته اليكم وعاء لو بثثته لقطع هذا البلعوم
وكذلك علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ان بين جنبي علما لو قلته
لكم لخضبتم هذا من هذه وقال ايضا لاكتم من علمي جواهر كيما يرى الحق
ذو جهل فيفتنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد
الوثنا ولاستباح رجالا مسلمون دمي وكان قبح مكانا نونه حسنا ثم
وقال بعضهم انما في قلبي لو يليق ذرة على الجبال الارض لذاب وخاطب النبي صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وحسبك بهذه الرتبة شرفا وذكرا
وبهذه الدرجة مجدا وفخرا فكما لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف
فوق شرف وارث تلك الرتبة وان العلماء ورثة وان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر كما ذكرنا
تفصيلا وعنه صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي حديث

يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وروى العلماء يوم القيمة
على منابر من نور قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب العلم والعلماء لم تكتب
عليه خطيئة ايام حياته وقال ايضا من اكرم ختنا عالما فكانما اكرم بعضا
نبيا ومن اكرم متعلما فكانما اكرم شهيدا وانه قال ايضا من صلى خلف
عالم فكانما صلى خلف نبي ومن صلى خلف نبي غفر له وعنه صلى الله عليه وسلم
ما عبد الله بشيء من افضل من فقه في دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين عنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر عنده رجلان احدهما عابد و
الاخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ورجلا عنه صلى الله
عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك به طريقا من طرق الجنة و
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم لرضى الله وعن صلى الله عليه وسلم
وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في جوف
الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وعنه صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم الشهداء
وعنه صلى الله عليه وسلم من عظم العالم فانما يعظم الله تعالى ورسوله
ومن نهاون بالعالم فانما ذلك استخفاف بالله تعالى ورسوله وقال علي رضي الله
كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى
بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه وكان بعض السلف خير المواهب
العقل وشر المصائب الجهل وقال ابو مسلم الخولاني العلماء في الارض مثل النجوم
بالسماء اذا بدت للناس اهتدوا بها واذا خفيت عنهم تحيروا وقال معاذ
رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح

والبحث

والبحث عنه جهاد وبذله قربة وتعليمه من لا يعلمه صدقة وقال الفضل
بن عياض عالم معلم يدعى كبيرا في ملكوت السموات وقال سفيان بن عيينه
ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الانبياء
والعلماء وقال ايضا لم يعط احد في الدنيا شيا افضل من النبوة وما بعد
النبوة شيء افضل من العلم والفقه فقيل عمن هذا قال عن الفقهاء كلهم و
وقال سهل من اراد النظر الى مجالس الانبياء فلينظر الى مجالس العلماء فاعرفوهم
بذلك وقال الشافعي رضي الله عنه ان لم يكن الفقهاء العاملون بعلمهم
اولياء الله فليس لله ولي وعن ابن عمر مجلس فقه خير من عبادة ستين
وعن سفيان الثوري والشافعي رضي الله عنهما ليس بعد الفرايض افضل
من طلب العلم وعن الزهري رحمه الله ما عبد الله بمثل الفقه وعن ابي ذر رضي
هريرة رضي الله عنهما اي باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا
وباب من العلم نعلمه عمل به او لم يعمل احب الينا من مائة ركعة تطوعا وقد
ظهر بما ذكرناه ان الاشتغال بالعلم لله مع خلوص النية افضل من نوافل
العبادات البدنية من صلاة وصيام وتسبيح ودعاء ونحوها لان نفع
العلم يعم صاحبه والناس والنوافل البدنية مقصورة على صاحبها ولان
العلم مصحح لغيره من العبادات فهي تفتقر اليه وتتوقف عليه ولا يتوقف
هو عليها ولان العلماء ورثة الانبياء عليهم السلام وليس ذلك للمتعبدين
لان طاعة العالم واجبة على غيره فيه ولان العلم يبقى اثره بعد موت صاحبه
وغيره من النوافل تنقطع بموت صاحبها ولان في ابقاء العلم احياء الشريعة
وحفظها معلوم واعلم ان جميع ما ذكرنا من فضل العلم والعلماء ان ما هو
في حق العلماء العاملين الابرار المتقين الذين قصدوا به وجه الكريم

والترقي الى درجات النعيم لا يبلغه بسوابقه ولا بشفت طوبة الا بالعلم
الدنيوية من جاه ومال او مكابرة في الاتباع والتطلب وعنه صلى الله عليه وسلم
من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد
عرف الجنة يوم القيمة وحماد بن سلمة طلب الحديث لغير الله مكرم وعنه صلى الله عليه
وسلم من طلب العلم ليماري به السفهاء او يكاثر به العلماء او يصرف به وجوه
الناس اليه فليتبوء مقعده من النار وياتي يكفيك هذا المقدار في فضل العلم
ومضرته انا في زماننا هذا مضرته اكثر من نفعه لان الفقير اكثر من
الطالب والعالم لقيتهم ما وجدت واحدا منهم يريد العلم على وجه الله تعالى بل
وجدتهم لعوض من اغراض الدنيا مثل العز والفضل بين الناس فاجهد نفسك
من سوء النية لان سمعت كلام السلف الصالح كيف يجاهدون ويزهدون
في الدنيا مع هذا يحزنون من اداء شرائط العلم معترفون ان في علومهم لا نفع
فيهم لعدم اداء الشرائط كما ذكر عن امام ابي حنيفة رضي الله عنه وقد روى
بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك غفر الله تعالى فقيل له بالعلم فقال هيهات
ان للعلم شروطا وافات قل من يجوا منها وروى ابو يوسف التصعلوك بعد موته فقيل
ما صنع عليك فقال كل ما كان من دقائق العلوم وجدته هباء منثورا فانظر
الى احوال السلف امام ابو حنيفة اعظم الائمة ما نام اربعين سنة صلاة
الصبح مع وضوء العشاء وروى من اكثر التابعين ما رايناني الزهد مثل امام
ابي حنيفة كما ذكر في تنبيه المغترين لامام شعراني الشافعي وكان من اخلاقه
اختلاط الصبيان والجلوس مع المساكين ما رأى شيا ادنى من نفسه بالغ في
التواضع الى النهاية واحسانه وكرمه على الفقراء لا يعد ولا يحاسب فانه
لو في خرج من بيته حصير وسجاده يصلي عليها واريق الوضوء خاصته

كما ذكر

كما ذكر في تنبيه المغترين هذه ما ذكرناه ذرة من زهده فانظر الى كلامه
في عدم نفع العلم فاعتبر انتهى بناء على ما في درر ثم من لم يعمل بعلمه قال الله تعالى
واتل عليهم نبأ الذين اتيناه ايتنا فانسلخ فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث الاية قال تعالى مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله
الاية فانظر رحمك الله هل كيف شبه حال العلماء الذين لم يعملوا على وفق علمهم
بالحمير والكلاب وذلك في الجنة والمهانة والا فالكلاب والحمير خير منهم لانهم
يصيرون غدا الى التراب وهم الى اشد الخزي والعذاب وقال صلى الله عليه
وسلم تعلموا ما شئتم فوالله لا يقبل منكم حتى تعملوا به وقال صلى الله عليه
وسلم من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وقال
صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وقال صلى الله عليه وسلم يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه فيه ودوبهة كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون
يا فلان ما شانك الست كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول
كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال صلى الله عليه
وسلم الزبانية اسرع الى فئة القراء منهم الى عبدة الاوثان فيقولون
يا ربنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم وقال
انكم انا اهل الجنة يطلعون الى الناس اهل النار فيقولون بم دخلتم النار
فوالله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم فيقولون انا كنا نقول ولا
نفعل قال رجل لسفيان الثوري لو انك نشرت ما معك من العلم رحمت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان ينفع الله به بعض عباده وفوجز علية فقال سفيان والله لو اعلم الذى
يطلب هذا العلم لايريد به الا ما عند الله لكنت انا الذى آتيه فى منزله
فآخذه لما عندى مما ارجوا ان ينفعه الله به وقال ابن عباس فى شرحه على
الحكم نقلا عن لطائف المنن فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية
لله وشاهد الخشية موافقة الامر اما علم لاتكون معه الرغبة فى الدنيا
والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والتباهى
والاستكثار وطول الامل ونسيان الاخرة فما ابعد هذا العالم من ان
يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بما
الصفة التى كانت عليها عند الموروث عنه ومثل من هذه الاوصاف اوصاف
من العلماء كمثل الشمعة تضئ على غيرها وتحرق نفسها انتهى وقال فى
النصايح الدينية بعد ان ذكر شيئا من الايات والاخبار الواردة فى فضل
العلم والعلماء واعلم ان العالم الذى لا يعمل بعلمه مسلوب الفضيلة فلا
ينبغى له ان يغتر بما ورد عن الله وعن رسوله فى فضل العلم ويوهم نفسه
انه داخل فى ذلك بمجرد العلم من غير عمل وانما صار العلم بتلك المنزلة
الرفيعة عند الله لما فيه من المنفعة العامة لجميع عباد الله واى نفع
العالم بعلمه فى نفسه فكيف ينتفع به غيره فاعرف من هم هنا بطلان الشبهة
فى حق من يعلم ولا يعمل وقد كان عليه السلام يستعيذ بالله من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع وليس عند العالم الذى لا يعمل بعلمه الا بعض صورة العلم
ورسمه دون معناه وحقيقته كما قال بعض العارفين رحمة الله عليه
العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل اعنى يرتحل منه روحه ونوره
وبركته وانما صورته فلا ترتحل بل تبقى مؤكدة للحجة على العالم السوء

الازرى

الازرى ضرورة العلم فى بعض الفروض والغلاة سفلة وبل بعض اليهود
والنصارى يحصلون علم الفقه والحديث والتفسير لاطلاع على احكام
الاسلام ويحصل لهم ضرورة العلم لا ينفع لعدم العمل بها بل يكون سببا لهم
على عذاب اليم فى يوم القيمة انتهى وقال فيها ايضا اعلم رحمك الله ان العالم
العامل بعلمه المحمود عند الله وعند رسوله من علماء الدين وعلماء الاخرة
علامات وامارات تفرق بينه وبين العالم المخلط عند الله ورسوله من علماء
السوء المتبعين للهوى المؤثرين الدنيا على العقبى فمن علامات العالم المحمود
من علماء الاخرة ان يكون خاشعا متواضعا لله خائفا وجلا مشفقا من خشية
الله زاهدا فى الدنيا قانعا باليسير منها منفقا للفاضل عن حاجته مسامحا فى
بذله ناصحا لعباد الله شفيقا عليهم رحيما بهم آمرا بالمعروف ناهيا عن
المنكر مسارعا فى الخيرات ملازما للعبادات دالا على الخير داعيا الى الهدى
ذا سمت وتؤدة ووقار وسكينة حسن الاخلاق واسع الصدر لين
الجانب مخفوض الجناح للمؤمنين لا متكبرا ولا متجبرا ولا طامعا فى المال
ولا حريصا على الدنيا ولا مؤثرا لها على الاخرة ولا جامعا للمال ولا مانعا
له عن حقه ولا فظا ولا غليظا ولا مماريا ولا مجادلا ولا مخاصما ولا
قاسيا ولا مسيئ الاخلاق ولا ضيق الصدر ولا مداهنا ولا مخادعا
ولا عاتبا ولا مقدما الاغنياء على الفقراء ولا مترددا الى السلاطين
ولا ساكتا عن الانكار عليهم مع القدرة ولا محبا للجاه والمال والاثاث
بل يكون كارها لذلك كله لا يدخل فى شئ منه ولا يلابسه الا من حاجة
او ضرورة وبالجملة فيكون متصفا بجميع ما يخشاه عليه العلم ويأمره
به من الاخلاق المحمودة والاعمال الصالحة مجانبا لكل ما ينهاه العلم عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاخلاق والاعمال المذمومة وهذه الاشياء التي ذكرنا بعضها في صفة
علماء الاخرة يجب ان يتحلى بها ويتصف كل فرد من جميع العالم فرض عين
واجب وهي عليه اوجب واكد لانه علم به يهتدي واظهر به يقتدى فان
ضل وغوى واثر الدنيا على الاخرة كان عليه اثمه واثم من تابعه على
ذلك وان استقام واتقى كان له اجره واجر من تابعه على ذلك الى يوم
القيامة فتامل يا اخي ما ذكر وطالب نفسك بالعمل بما تعلم نسئل الله
تعالى ان يجعلنا من العلماء العاملين ومن عباده المخلصين انه ولي التوفيق
فقد علمت مما قدمناه في هذا النوع السابق فضل العلم والعلماء والوعيد
الشديد على ترك العمل بالعلم ونحو كالتمهيد بهذا النوع والوسيلة اليه
وهذا هو المقصود ببيان كلام المقدم واعلم انه يجب على كل مسلم ومسلمة
تعلم العلم ولا رخصة في تركه لاحد من المسلمين والمراد بالعلم الذي لا
يصح الايمان والاسلام بدونه وهو العلم بالله ورسوله واليوم الاخر
والعلم بما اوجب الله فعله من الفرايض ومما اوجب تركه من المحارم ويشهد
لذلك قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين اقليم بعيد من البعد
الموضع وقيل من اقاصي الناس الذي يصل اليه لبعده قال العلم ارخص الله
ما وجب عليك علمه وجب عليك العلم به وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسعك جهله وفي الاثر من عبد الله
بالجهل كان ما يفسد اكثر مما يصلح قال الغزالي في منهاج العابدين
اعلم ان العلوم التي طلبها في الجملة فرض ثلاثة علم التوحيد وعلم التبرء عن
بدع ما يتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة واما ما يجب من كل واحد منها

فالذي

فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد مقدار ما تعرف به اصول الدين
وهو ان تعلم ان الله تعالى عالما قادرا حيا متكلما مريدا سميعا بصيرا واحدا
لا شريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن دلالات الحدث منفردا
بالقدم على كل محدث وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق
فيما جاء به عن الله تعالى وفيما ورد على لسانه من امور الاخرة مثل ذلك
فالذي يتعين فرضه من علم السر معرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل
له تعظيم الله والاخلاص والنية وملازمة العمل واما من علم الشريعة
فكل من تعين عليك فرض فعله وجب عليك معرفته لتؤديه كالطهارة
والصلاة والصوم والحج والجهاد والزكاة ان تعين عليك وجب عليك
علمها لتؤديها والا فلا فهذا هو ما يلزم العبد تحصيله من العلم لا محالة
ويتعين فرضه بحيث لا بد من ذلك انتهى وقال في النصايح الدينية
والخلاصة انه يجب على المسلم ان يعلم بوجوب جميع الواجبات العينية
ويحترز بجميع المحرمات التي هو مكلف بالوقوف فيها كالزنا واللواطة
وشرب المسكر وظلم الناس والسرقة والخيانة والكذب والغيبة ونحو
ذلك واما العلم بكيفية وشروط البيع والشراء والمعاملات والنكاح فيجب
على من اراد الدخول في شيء منها ان يعلم حكم الله فيها وما تصح به
وما تفسد به في ابتدائها وفي الدوام عليها كما يجب على من عنده مال يجب
فيه الزكوة العلم باحكامها وعلى من يستطيع الحج العلم باركانه وشرائطه
واما العلم بوجوبها فواجب على كل مسلم و كما يجب عليك ايضا ان
تعلم اهلك واولادك وكل من لك عليه ولاية فان لم تقدر ان تعلمهم
كان عليك ان تامرهم بالخروج الى اهل حتى يتعلموا منهم القدر الفرض

منه والائمة واتموا والتوسع في العلوم الدينية بالنافع والاكثار
منها والزيادة على قدر الحاجة فذلك من اعظم الوسائل الى الله تعالى
وافضل الفضائل عند الله ولكن مع الاحتراز من لوم الله تعالى في طلب العلم
مع مطالبة النفس بالعمل بما تعلمه وتعليمه لعباد الله مراعيا بذلك وجه
وجه الله تعالى والدار الاخرة وملك المرتبة التي تلي مرتبة النبوة وجميع
مراتب المؤمنين انزل منها فان العلماء العاملين هم الواسطة بين رسول
صلى الله عليه وسلم وبين المسلمين انتهى ملخصا من النصايح الدينية
وفيها ايضا وينبغي للعالم بامور الدين الظاهرة ان يضيف الى ذلك العلم
بالاخلاق الباطنة من صفات القلوب والعلم باسرار الاعمال وآفاتها
والعلم بالوعد والوعيد الواقعين في الكتاب والسنة ممن ذكرنا من المحسنين
وعقاب المسيئين فبذلك يتم امر العالم ويكمل النفع له والانتفاع به فان
هذه العلوم التي ذكرناها لا يتم بعضها به دون بعض وهي علوم السلف
الصالح يعرف ذلك من طالع سيرهم اما علم الباطن فلا قوام لبدن بدون
الظاهر اما علم الظاهر فلا تمام له بدون الباطن واعلم علم الوعد والوعيد
فيهما من الترغيب في اقامة الاوامر والفضائل ومن الترهيب عن الوقوع
في المحارم والرذايل والايمان لا بد منهما واما علم المنطق والفلكيات
وغيرهما فتحصيلها حرام بالاتفاق لا شك فيها لانها لا توجد في الكتاب
ولا في السنة ولا حصل منها شيئا السلف الصالح ولا عرفوا ولا فعلوا
قط انتهى في الدعوة التامة ومن العلماء المتوسمين من تكون العلوم
التي هو مشتغل بها ومحصل لها ليست من علوم الدعوة الى الله والى
سبيله والتذكير به وبايامه والاتعاظ بوعده ووعيده وصاحبها

يعد

بعد نفسه عالما ويعد هو في مثل حاله من الجهال وذلك مثل الذي
يكون فيه على دقايق الكلام والتفقر فيه ومجرد الفروع النادرة الوقوع
من الفقه والقوى الكائنة بهذه المثابة ومثل الذي يكون علمه مجرد علم
الآلات اللغوية والادوات الاجنبية فهذه العلوم وامثالها ليست هي من
علوم الدعوة الى الله والى طريقه ولا المخوفة بلقائه وعده ووعيده ولا
المحذرة من اضاعة اجره وركوب نهيه وان كانت تعد من العلوم في
الجملة ولكنها ليست من العلوم النافعة للخاص والعام ولا التي تدعو اليها
حاجة الناس في دينهم وامر اخرتهم فكل من يكون علمه مجرد هذه العلوم
التي ليست بنافعة ولا مهمة في الدين كان اطلاقي اسم العالم عليه صورة
لا حقيقة لها وربما كان علمه ذلك سببا لوقوعه في سخط ربه وهلاك
نفسه وذهاب اخرته فينبغي ان يضيف العالم بها اليها العلم بالعلوم
الدينية الاخروية التي تقارنها الخافة والخشية لله ويكثر فيها ذكر الوعد
والوعيد والترهيب في الدنيا والترغيب في الاخرة ونحو ذلك فهذه هي
العلوم التي قال فيها سفيان الثوري طلبنا العلم لغير فما في العلم ان يكون
الا لله وكما قال الامام حجة الاسلام في معنى ذلك انتهى وقال في النصايح
الدينية واما علم الوعد والوعيد فلما فيهما من الترغيب في اقامة الاوامر
والفضايل ومن الترهيب عن الوقوع في المحارم والرذايل وقبيح بالعالم
ان يتكلم في حكم بعض الواجبات او فضايل الخيرات او شيء من المحرمات
فاذ طلب عند ذلك بذكر بعض ما ورد عن الله وعن رسوله في ذلك
الامر لم يقدر ان يورد شيئا في ذلك وصدق المؤمنين انما تنشرح بكلام
الله وكلام رسوله وبه تطمئن قلوبهم وتنشرح صدورهم لحد من هذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

العلوم الشرعية قد رأيت بعضهم يقول هو علم الاحكام الظاهرة من العبادات والمعاملات
وعلم الامور الباطنة من الاخلاق واوصاف وظيفة القلوب وعلم الوعد والوعيد
واعني به ما صح وورد عن الله ورسوله في فضل الطاعات وهو الوعد وعقاب
السيئات وهو الوعيد وينبغي ويتأكد على اهل العلم ان يبالغوا
في نشره واذاعته وبذله وتعليمه لجميع المسلمين اعني العلم العالم النافع
عليه لكل احد من اهل الاسلام انتهى ملخصا وقال في الدعوة التامة وينبغي
للعاقل اللبيب ان يشتغل من العلوم بالاهم النافع له في حق نفسه بالحضور
ثم في حق غيره ان تاهل لذلك واجمع العلوم وانفعها واصحها واوضحها
كان هو الاقرب والاشبه بالعلوم المشروعة من كتاب الله تعالى وفي سنة
رسوله صلى الله عليه وسلم والذي يكثر ذكرها ويكرارها فيهما وذلك
مثل علم بالله تعالى وصفاته واسمائه وافعاله والعلم بامر الله تعالى وذكر
ما يقرب اليه من الاوصاف والاعمال والعلم بنهيه تعالى وذكر ما يبعد عنه
من الاوصاف والاعمال والعلم بالمعاد والرجوع الى الله تعالى وما فيه من الاهوال
والاهوال ووصف الجنة التي هي دار السعداء والنار التي هي دار الاشقياء
وهذه العلوم هي اصول العلوم كلها ومقصودها ولبابها وكثرة النظر
فيها تثمر مزيد الايمان واليقين بالله تعالى وبرسوله وباليوم الاخر وتحث
على لزوم الطاعة والعبادة لله تعالى وعلى ترك ما يسخطه سبحانه من السيئات
والمنكرات وتحمل على قصر الامل والاستعداد للموت وحسن الزهد فيه
ومحبة لقاء الله تعالى وعلى الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة وما يشبه
ذلك من الاخلاق الشريفة والاعمال الصالحة التي هي شان انبياء الله تعالى
واوليائه انتهى ملخصا وقال ابن عباد في شرحه على الحكم عند قول ابن عطاء الله

العلم

العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر وتنشرح به ويكشف عن القلب قناعه
اعلم هو النافع العلم بالله تعالى وصفاته واسمائه والعلم بكيفية التعبد له و
التقرب بين يديه فهذا هو العلم الذي ينبسط في الصدر وشعاعه فيتسع و
ينشرح للاسلام ويكشف عن القلب قناعه فتزول عنه الشكوك والاوهام
وفي حكم داود عليه السلام العلم في الصدر كالمصباح في البيت قال ابو محمد
عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه العلم النافع تعلم الوقت وصفا القلب
والدنيا في الدنيا وما يقرب من الجنة وما يبعد من النار والخوف من الله و
الجهل به وافات النفس وطهارتها وهو النور المشار اليه انه نور يقذفه
الله تعالى في قلب من شاء دون علم اللسان المنقول والمعقول وقال مالك بن
انس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذفه الله في
القلوب وانما منفعة العلم ان يقرب من ربه ويبعده من رؤية نفسه وذلك
غاية سيادته ومنتهى طلبه وارادته قال الجنيد رضي الله عنه العلم
ان تعرف ربك بالقدم وقدمه وهذه عبارة مختصرة وجيزة جمع فيها
رحمه الله مقصود علوم الصوفية وهي معرفة الله تعالى وحسن الادب بين
يديه وهذه هي العلوم التي ينبغي للانسان ان يستغرق فيها عمره الطويل ولا
يقنع منها بكثير ولا قليل وقد قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
من لم يتفقه في هذه العلوم يعني علوم الصوفية مات مصرا على الكبائر
وهو لا يعلم وما سوى هذه العلوم قد لا يحتاج اليه وربما اضر
بصاحبه مداومته عليها ومن العلوم المضرات النحو واللغة والبيان و
المعاني والبديع وغيرها لان هذه العلوم قيل وقال لا ينفع لصاحبه
غير المهرة والذي سبق ذكره مثل منطق وغيره تعليمه ومتعلمه حرام

محض كما ذكرنا وقد اسيء فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور
عنه من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وكيف لا ومن طول الليل والنهار اذا كان
يشتغل الى غير مراد الله بلا كل صاحب الفن بمدح فنه وبل يذكرون
في ديباجه تاليفه ان كان تاليفه في النحو مثلا يذكر فيه تعلم النحو لازم
وبل واجب على كل من يطلب العلم لانه من الحفظة والنقصان لم يعذر
الناس على تعلمه وفي الحقيقة لا يلزم على احد تعلم النحو فضلا عن غيره
فتامل يا اخي هذا النوع واكثر النظر لتتضح لك العلم النافع المهم فتعمل به
والله الموفق نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا للعمل بما علمنا
وان لا يجعل حظنا منه ما مررناه او نقلناه انه كريم وهاب انتهى
ففتش يا اخي نفسك في علمك وعملك وابك على نفسك ان رايت
عندها ريا او سمعة او كبرا من جهة علمك على سائر العوام مما ينهك
عليه هؤلاء السادة من الائمة المجتهدين والعلماء العاملين والحمد
لله رب العالمين نعم المولى ونعم النصير حسبنا الله الوكيل وهو على كل شئ
قدير ومن اخلاقهم عارف بالله عليهم رحمة الله تعالى اذا انتهكت حرمة من
شريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون فعلا ولا يصحبون احدا
الا ان راوه رضي الله تعالى فيه فلا يحبون احدا ولا يبغضون احدا لعلة دنيوية
وقد ثبت في الحديث الحب في الله والبغض في الله من اوثق عرى الايمان
فلو عبد العبد ربه كعبادة الثقلين طلبا للثواب وهو غافل عن كون
ذلك من مرضات الله فهو خارج عن طريق القوم وقد اوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام هل عملت لي عملا فقال نعم يا رب صليت وصمت وتصدقت
وذكرت اشياء فقال الله تعالى هذا لك ولكن هل واليت لاجلي وعاديت

لاجلي

لاجلي عرفت ذلك علم موسى ان افضل الاعمال الحب في الله والبغض
في الله وكان حسين البصري يقول من ادعى انه يحب الله ولم يبغض
في الله فقد كذب في دعواه انه يحب الله وكان وهب بن منبه يقول
تاب شاب من بني اسرائيل عن جميع المعاصي ثم صار يتعبد فعبد الله
ثمانين سنة لم يعص الله ولا يوما ولا ليلة ولا يا كاسينا فلما مات
رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني ثم غفر لي كل ذنب
الا خطوة من خلاء خلوت بها سنا في بغير اذن صاحبه فاذا محبوس
عن الجنة الى وقت هيا وكان عطاء بن ابي رباح يقول وقفا بليس بتجارة
احد من اصحابه وقال يا اخيه خرجت من الدنيا وانت من مني فقال لهما
امتلئ يعذبا بالطعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالوا له انا نرجوا
ان لا يعذبنا الله فقال والله انكم مجاهلون اني لاخشى ان اصير فحمة
من فحم جهنم وكان سفيان الثوري يقول من تزوج فقد دخل الدنيا بيته
ومن دخل الدنيا بيته فقد تزوج ابنة ابليس ومن تزوج ابنة ابليس
اكرم ابليس من ان يزوره الى بيته لاجل بنته فيزوروا من التزوج في الادب يشهد
النقص في نفوسهم في الكمال وفي غيرهم عكس حال من كان قليل الادب وكان
يحيى بن معمر ان اذا دعي الى وليمة جلس مع الصبيان والمساكين ودون الرجال
والاغنياء وكان وهب بن منبه وغيره يقول اوحى الله تعالى الى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام يا ابراهيم اغسل قلبك يا رب بان الماء لا يصل اليه
فتجيء غسلة بطول الهم والغم والحزن على ما فاتك مني وما يفوت
على ابواب طالب رضي الله عنه يبكي ويقول لتستريح البهائم والطيور
والحيتان وانا مرهن بعملي وكان عبد الله بن مسعود يقول من كان اكثر

الناس زهدا في الدنيا وأكثرهم عملا وحالا وكان ابراهيم ادهم يقول من ادعى
الزهد في الدنيا وغضب ممن نقصه عن فضائلها فهو كاذب في دعواه و
من اخلاقهم زيادتهم في التواضع كلما ترقى احدهم في المقامات كان من ٢٥
قرب من السراج فان الشخص كلما قرب منه رأى نفسه كبيرا وهؤلاء
القوم كلما قربوا من حضرة الله رأوا انفسهم اصغر من البعوضة من
شهودهم عظمة الله ولذلك طرد ابليس من الحضرة لما تكبر وقال
انا خير منه فافهم فكل تقصير رأيته يا اخي متكبرا فابعد عنه فانه
عدو الله كما قال ابن عباس اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام
يا موسى ابغض خلقي الى من تكبر قلبه وغلظ لسانه وبخلت يده وساء
خلقه وكان ابو سليمان الداراني يقول لو اجتمع الخلق على ان يزلوني
عن شهود حقارة نفسي ما استطاعوا وكان سفيان الثوري يقول
الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر ومن لم يتضع عند نفسه لم يقع
عند غيره وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن مائدته
الجزم ولا ابرص ولا مبتلى بل يقعدهم على مائدته ويأكل معهم وكان
ابن السماك يقول افضل التواضع ان لا ترى لك فضلا على احد وترى فضل
الناس عليك فتفضل كل من رأيته من اقرانك على نفسك بقلبك وترجو
وترجو رحمته وتطلب دعوته وتظن ان يتوسل به يدفع الله عنك
البلايا فهذا هو التواضع الاكبر وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
عليه الصلاة والسلام كان ياكل مع الخادم ويطحن معها اذا عيت وكان لا يأنف
الحيا ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير
ولما حج ورمى جمرة العقبة لم يكن بيده ضرب ولا طرد ولا التفات اليك

وكان يرحمه الله يقول التكبر على من تكبر عليك بما به تواضع لله عز وجل ومن
اخلاقهم عدم التهاون بشيء من الفضائل التي رغب الشارع في فعلها وكان ٢٢
عبيد بن عمير يقول ما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله تعالى
يا غدة النوم الا كتب ذاكرا لله تعالى حتى يستيقظ وكان وهب بن الورد يقول
اتاكم اني تطيروا تنوا يا على عباد الله فانها الى الرد اقرب منها الى القبول اما ترون
الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام لما بنا البيت ربنا تقبل منا فخافا ان ٢٤
لا يقبل بناؤه ومن اخلاقهم كثرة التوبة والاستغفار ليلا ونهارا الشهورهم
قصورهم في العباده وكان صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بدائكم ودوائكم
فان دائكم الذنوب ودوائكم الاستغفار وكان علي بن ابي طالب رضي الله
يقول العجب ممن يقنط ومعه النجاة قيل وما هي فقال كثرة الاستغفار
واجمع اهل السنة على صحة توبة العبد من القتل اخذ المال بغير حق ومن شرب
الخمر ومن الزنا وسائر المعاصي وكان ابو الجوزا يقول ان العبد ليذنب و
الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه
وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول خياركم كل مذنب توابا ثم تلا
ان الله يحب التوابين الرحيم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما بلغني في كتاب
ولا سنة ولا بلغ علي ان الله تعالى قال الذنب لا اغفر له وكان مجاهد
يقول من لم يتب كل صباح ومساء فهو من الظالمين وكان سعد بن المسيب
يقول نزلت هذه الآية ان كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب
ثم يذنب ثم يتوب وكان عبد الله بن مسعود يقول ان للجنة ثمانية ابواب
كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يدعه يغلق
فاعملوا ولا تيئسوا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول جالسوا التوابين

www.alukah.net

الناس زهدا في الدنيا فوالله ما رأيت محمدا ولا سلما أكان ابراهيم ادهم يقول مرائي
الزهد في الدنيا وغضب ممن نقصه عنها هلها فهو كاذب في دعواه و
من اخلاقهم زيادتهم في التواضع كلما ترى واحدهم في المقامات عكس حال من ٥ ٣٤
قرب من السراج فان الشخص كلما قرب منه رأى نفسه كبيرا وهؤلاء
القوم كلما قربوا من حضرة الله رأوا انفسهم اصغر من البعوضة من
شهودهم عظمة الله ولذلك طرد ابليس من الحضرة لما تكبر وقال
انا خير منه فافهم فكل تقرير رأيته يا اخي متكبرا فابعد عنه فانه
عدو الله كما قال ابن عباس اوحى الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام
يا موسى ابغض خلقي الى من تكبر قلبه وغلظة لسانه وبخلت يده وساء
خلقه وكان ابو سليمان الداراني يقول لو اجتمع الخلق على ان ينزلوني
عن شهود حقارة نفسي ما استطاعوا وكان سفيان الثوري يقول
الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا ثمر ومن لم يتضع عند نفسه لم يرفع
عند غيره وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن مائدة
الجزم ولا ابرص ولا مبتلى بل يقودهم على مائدته ويأكل معهم وكان
ابن السماك يقول افضل التواضع ان لا ترى لك فضلا على احد وترى فضل
الناس عليك فتفضل كل من رأيته من اقرانك على نفسك بقلبك وترجو
وترجو رحمته وتطلب دعوته وتظن ان يتوسل به يدفع الله عنك
البلايا فهذا هو التواضع الاكبر وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
عليه الصلاة والسلام كان يأكل مع الخادم ويطحن معها اذا عيت وكان لا يأنف
الحيا ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير
والمماليك ورمى جمرة العقبة لم يكن بيده ضرب ولا طرد ولا اليك اليك

وكان

اخلاقهم عدم التهاون بشيء من الفضائل التي رغبنا الشارع في فعلها وكان
عبيد بن عمير يقول ما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله تعالى
يأخذه النوم الا كتب ذاكرا لله تعالى حتى يستيقظ وكان وهب بن الورد يقول
اياكم ان تظلموا ثوبا على عباد الله فانها الى الرد اقرب منها الى القبول اما ترون
الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام لما بنا البيت ربنا تقبل منا فخاف ان
لا يقبل بناءه ومن اخلاقهم كثرة التوبة والاستغفار ليلا ونهارا والشهود
قصورهم في العبادة وكان صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بدائكم ودوائكم
فان دائكم الذنوب ودوائكم الاستغفار وكان علي بن ابي طالب رضي الله
يقول العجب ممن يقنط ومعه النجاة قيل وما هي فقال كثرة الاستغفار
واجمع اهل السنة على صحة توبة العبد من القتل اخذ المال بغير حق ومن شرب
الخمر ومن الزنا وسائر المعاصي وكان ابو الجوزا يقول ان العبد ليذنب
الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه
وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول خياركم كل مذنب توابا ثم تلا
ان الله توابا رحيما وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما بلغني في كتاب
ولا سنة ولا بلغ علي ان الله تعالى قال لذنب لا اغفر له وكان مجاهد
يقول من لم يتب كل صباح ومساء فهو من الظالمين وكان سعد بن المسيب
يقول نزلت هذه الآية انه كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب
ثم يذنب ثم يتوب وكان عبد الله بن مسعود يقول ان للجنة ثمانية ابواب
كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يدعه يغلق
فاعملوا ولا تيأسوا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول جالسوا التوابين

الألوكة
www.alukah.net

فانهم غرقا فندة وفي الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم اكثر
اكثر من سبعين مرة وكان وهب ابن منبه يقول من قد الاستغفار على الندم
كان كالمستهزئ بالله ولا يشعر فانها قوية الكذابين قلت ويؤيد هذا قوله
تعالى الا يتوبون الى الله ويستغفرونه فاخر الاستغفار عن التوبة المشتملة على
الندم فتامل فان الواو هنا للترتيب والله اعلم ومن اخلاقهم امرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر وان لم يفعلوا المعروف ولم ينتهوا عنه وفي الحديث ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله انأمر بالمعروف وننه عن المنكر وان
لم نأتمر ولم ننته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امروا بالمعروف وان
لم تعملوا به ونهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول سيأتي على الناس زمان يكون صالحهم فيه هو من لا يأمر بمعروف
ولا ينهى عن منكر فيقول الناس منه الا خير الكونه لم يغضب وكان كعب
الاحبار يقول جنة الفردوس خاصة بمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
وكان سفيان الثوري يخرج الى السوق فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم ترك
ذلك فقالوا له في ذلك فقال كان انفتح في الدين قناة فطلبنا ها ان نسدها
واما الآن انفتح الامن يقدر على ان يسده وكان عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ان من اكبر الذنوب عند الله تعالى ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك
بنفسك وكان حذيفة بن اليماني رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس
يكون زمان مجالسة الناس بحيفة حمار احب اليهم من مجالسة المؤمن الذي
يأمرهم وينهاهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لاصحابه من اهدى
الى عيوبي سالت له رحمة الله فلما تبادر الناس الى ذكر شيء منها فرج بذلك
رضي الله عنه وكان مالك بن دينار يقول اوحى الله تعالى الى الملائكة ان جنوا

العذاب على قرية وكذا صيتا فصاحت الملائكة وقالوا يا رب ان فيهم عبدك فلانا
العابد فقال تعالى اسمعوني صيحته من العذاب فان وجهه لم يتمعر فط اذا رأى محارمي
وقيل لسفيان الثوري رضي الله عنه اي امر الرجل من يعلم انه لا يقبل منه فقال
نعم قيل له فلم قال ليكون معذورا له عند الله تعالى ومن اخلاقهم عدم العجب
والادلال بشيء من اعمالهم بل يرون انهم يستحقون النار بصالح اعمالهم عندهم
فضلا عن سيئها لما يشهدون منها سوء الادب مع الله تعالى ولما مرض عمر بن
عبد العزيز اشاروا عليه بالدفن في المكان الرابع عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لان يعذبني الله تعالى بالنار احب الي من ان يعلم الله من قلبي
اني ارى نفسي اهلا لذلك انتهى وقد كان عيسى عليه السلام يقول كم من
سراج قد اطفأته الريح وكم من عبادة قد افسدها العجب وقد كان وهب
بن منبه ساعة يرى العبد فيها بنفسه خيرا له من عبادة سبعين سنة
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان من علامة صدق توبتك ان تعرف
الله بذنبك وان من اخلاص عملك ان ترفض عجبك وان من صدق شكرك
ان تعرف تقصيرك وكان عمر بن عبد العزيز اذا خاطب على المنبر فخاف
العجب قطع الكلام وعدل الى غيره مما لا عجب فيه واذا كتب كتابا فخاف العجب
فيه مزقه ويقول اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي وكان مطرف بن عبد الله
يقول لان ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا اري
نفسي على القائمين وكانوا يعيبون على العباد كثرة عبادتهم وقيامهم خوفا
عليهم من الاعجاب ويقولون لهم تعلموا العلم ثم اعملوا فان لكل عمل ادبا
شرعيا وكان حذيفة المرعشي رضي الله عنه ان لم تخف ان يعذبك الله على
افضل اعمالك فانت هالك وسئل ابن السماك عن حقيقة العجب فقال هو

www.alukah.net

ان تطاوله على الناس بعمله فيحقر كل من رايته مقصرا في العمل وكان الفضيل
بن عياض يقول السلامة من الريا والنفاق في العلم والقراء اعز من الكبريت
الاحمر لان احدهم لا يقدر على سماع قول الناس ما اعلم فلان او ما احسن صوته
بالقران الا ويحصل عنده عجب ما بذلك وان قالوا ليس هو بعالم ولا احسن الصوت
شق عليه ذلك وساء غما من اكبر علامات الريا ثم بعد ذلك يشرع في تحسين
حاله ريا وسمعة وكان يحيى بن معاذ يقول والله لذنب تفتقس به الى
عفو الله خير لك من طاعة تفخر بها على العباد وكان محمد بن واسع يقول
لعباد زمانه اني عليكم دخل العجب في اعمالكم مع قلتها وقد كان من قبلكم
لا يعجبون باعمالهم مع كثرتها والله ما انتم الا كالاعجبين بالنظر لعبادة
من كان قبلكم انتهى ومن اخلاقهم انفاق الدراهم والدنانير في اطعام الجايع ٥٢
وكسوة العريان ووفاء الديون التي على الناس لا على عمارة الزوايا والدور
وقد رايت مرة شخصا من مشايخ العصر يبني له في ضريح بقبة وقايون
فجاءه اعمى يسيل فسأله نصفا ياخذ به لعياله خبزا فقال له يفتح الله فقال
اعطه نصفا افضل من عمارة القبة كلها فابى فسقط من عيني ذلك اليوم
وكان عبد الله بن المبارك يقول اوعوا اربعين دارا من كل جانب وكان
الدجاج المشوى يحمل على الجمل لسماطه وسالوه مرة ان يساعدهم في عمارة
مسجد فابى وقال لقمة في بطن جايع ارجح في ميزاني من عمارة المسجد وحدي
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بعبد شرا هاك
ماله في اللبن والطين وفي الحديث كل درهم ينفقه العبد فان الله يخلفه الا
ما كان في بنيان او معصية وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول وددت
درجة في سلم غرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرك فاردت ان ابنيها

بقطعة

بقطعة طين فنهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالي وللدنيا
وفي رواية اني بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها وهذه الدرجة
المذكورة هي التي انفرد منها رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفكت
فكث منها منقطعا نحو شهر ورثى ابو الدرداء كنيفا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكتب اليه من عمر الى عويمر سلام عليك اما بعد تكلمك امك
اما كان لك حاجة الا ان تجد عمارة الدنيا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حكمت عليك ان لا تضع كتابي حتى تهدمه فهدمه ابو الدرداء
من وقته وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سياتي على الناس ٥٣
زمان يرفعون الطين ويضعون الدين ويسمنون البرازين ويصلون
الى قبلتكم ويموتون على غير ملتكم وكان ابو سلمة بن عبد الرحمن رضي الله
عنه يقول كل شيء دخله زهو وسباهات من مركب وملبس ومسكن
ومطعم فهو سرف ومعصية وسئل محمد بن سلام السكذري عن السنة
في طول البناء في المساجد والمنارة فقال قدر قامة الرجل وكان احمد بن
حرب يقول من نظر الى بستان او بنيان بشهوة من غير عبرة سلبه
الله تعالى حلاوة العبادة اربعين يوما ومن اخلاقهم كثرة مجاهدة نفوسهم ٥٤
في العبادات وترك الشهوات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد
من جاهد نفسه في الله عز وجل وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول اول
ما تنكرون من الجهاد نفوسكم وكان بشر الحافي رحمه يقول ستون من
مرة الدنيا ماين لا يفسدون ما يفسده قرين السوء في لحظة وستون
من قرنا السوء لا يفسدون ما تفسد النفس في لحظة وكان يحيى بن معاذ
يقول بلغنا ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ان اردت محبتي لك

الألوكة
www.alukah.net

فعاد نفسك وردى بعد اوتها وكان يحيى بن معاذ يقول انا اعرف شقاوتى من الان فقالوا له وكيف فقال لانهم قالوا من علامة سعادة المرء ان يكون عدوه عاقلا وارى خصمى لا عقل له فقيل له ومن خصمك فقال نفسى فقيل له انت بحمد الله تعالى ذو عقل فقال له كيف عقلى وانا ابيع الجنة بشهوة لقمة او لقمة وكلمة وكان عطاء السلمى رضى الله عنه يقول اذا اصاب اهل بلدة ريح او غلا او بلاء كل هذا من اجلى لومات عطاء استراح الناس منه وكان وهب بن الورد يقول من غلب شهوته فهو خير من الملائكة لان الملائكة عقول بلا شهوة ومن غلبته شهوته وغلبت على عقله فهو شر من البهائم اذ البهائم شهوة بلا عقل وكان يحيى بن معاذ يقول محاربة الزاهدين تكون مع الشهوة ومحاربة التوابين مع السيئات ومن اراد حماية نفسه من دخول النار فليترك اكل الشهوات وسائر تشهيه نفسه وكان ابو سليمان الدارانى رحمه الله يقول من المحال ان يجد احد لذة الطاعات وهو يتناول الشهوات وكان طاوس رضى الله عنه يصف المريض فلة الاكل ويقول لم يجعل الله تعالى لصحيح ولا مريض دواء اعظم من ترك الاكل وما افى المريض الا من جهة الاكل ولذلك كانت الملائكة لا تمرض لعدم اكلها قال من نظر الى قصر او بستان او غير ذلك فاستحسنه نقص عقله بقدر ما استحسن وكان يحيى بن معاذ شهوات نبرانها وحطبها لذتها والجوع ماؤها الذى يطفى به وكان يحيى بن ذكريا عليهما الصلاة والسلام من اطيب الناس طعاما كان ياكل الجراد وقلوب الشجر والنبات وكان بشر بن السرى رضى الله عنه يقول لان اترك دزة من غدائى وعشائى احب الى من عبادة العابدين وصلاة المصلين وحج الحاجين وصوم الصائمين

وجهاد

وجهاد المجاهدين وكان يحيى بن معاذ يقول مذهب جميع الصالحين الجوع فمن ترك من الجوع فهو من الفاسقين وكان يقول اذا رايتم الزاهد قد ترخص باكل الشهوات فاعلموا قد رجع عن الزهد فان التبسط فى الدنيا مع الزهد من فسق العارفين فكيف باحاد الناس وكان يزيد الرقاشى لا يشرب الماء باردا ابدا ويقول ان شربته فى الدنيا ان احرم شربه فى الاخرة وكان مالك بن دينار يقول الناس يقولون ان من ترك اللحم اربعين يوما قل عقله وقد تركته سنين وما نقص عقلى شئ وكان مالك بن دينار لا ياكل من رطب البصرة شيئا واذا مضى من زمنه قال يا اهل البصرة هذا بطنى ما نقص ترك اكل الرطب منه شيئا ولا زاد فى بطونكم شيئا واشتهى مالك بن دينار فى زمن موته خبزا ابيض ولبنا فاتوه به فنظر اليه ثم قال رافعة نفسى عن الشهوات طول عمرى افاوافقها فى اخرى ثم اذهبوا به الى يتيم فلان ولم ياكله ومن معروف الكرخى ثلاثين سنة يشتهى ان يغمس جزره فى دبس فلم يفعل وقدموا عمر بن الخطاب رضى الله عنه اناء فيه لبن وعسل فرده فقال تذهب لذته وتبقى تبعته ومن اخلاقهم شدة اجتهادهم فى العبادة ليلا ونهارا نساء ورجالا ومواظبتهم على قيام الليل لا سيما فى ليالى الشتاء وعدم رؤيتهم نفوسهم بذلك على احد من النائمين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله اقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى وكانوا يجلسون الى احمد بن ذرين اليوم كاملا فما يرونه يلتفت يمينا ولا شمالا فقيل له فى ذلك فقال ان الله تعالى انما خلق العينين للاعتبار فكل من نظر بغير اعتبار كتبت عليه خطيئة وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول علامة الصالحين صفرة الالوان من طول السهر وعمش العيون

الألوكة
www.alukah.net

من طول البكاء وذبول الشفاه من الصوم واراد تاهم ابراهيم العابدة
ان يجاورة بمكة ثم تركت ذلك فقالوا لها في ذلك فقالت على ان لا اصلح
لخدمته فطردني من حضرته وكان يحيى بن معاذ يقول من كثر اكله كثر
لحم بطنه ومن كثر لحم بطنه كثرت شهواته ومن كثرت شهواته كثرت
ذنوبه ومن كثرت ذنوبه قسى قلبه ومن قسى قلبه غرق في الذنوب
والافات ومن غرق في الذنوب والافات دخل النار وصام الاسود بن
يزيد في الحر حتى اخضر جسده واصفر وكان يصلي حتى يسقط من قيامه
وصام العلاء بن زياد حتى اخضر جسده وصلى حتى سقط فدخل عليه
الحسن البصري ومالك بن دينار فقالا له ان الله لا يامرك بكل هذا فقال
انما انا عبد مملوك والله لو اني سجدت على الجمر منذ خلق الله تعالى الدنيا
الى قيام الساعة ما اديت شكر عافية ساعة واحدة ولا شربة ماء وكان
ابو الجويرية يقول صحبت الامام ابا حنيفة لا افارقه سنة اشهر فما
رايته وضع جنبه الى الارض في ليلة منها قالوا ولم يكن لابي حنيفة وتر
في الليل وكان سفيان الثوري يقول ما رايت اعبد من ابي حنيفة ولا
اورع منه وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصلاة لوقتها واسبغ
لها وضوءها واتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت
وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها لغير وقتها
ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها
خرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت
حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه وقال
صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة فان صلحت

صلح

صلح سائر عمله وان فسدت سائر عمله وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد
الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وقال صلى الله
عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي وقال صلى الله عليه وسلم حين راى
رجلا يعبث بلحيته في صلاته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وفي
الحديث انما الصلاة تمسكن وتخضع وتخشع وفيه ايضا ليس للعبد
من صلاته الا ما عقل منها وقال ابو طالب المكي رحمه الله تعالى حدثنا ان
المؤمن اذا توضأ للصلاة تباعدت عنه الشياطين خوفا منه لانه
يناجي الدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبين
سواد قلبه بحيث لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجه الكريم فاذا قال الله اكبر اطلع
الملك على قلبه فاذا ليس فيه اكبر من الله فيقول الملك صدقت الله في
قلبك كما تقول قال فيتشعشع من قلبه نور يلحق ملكوت العرش فينكشف
له بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب له حسنات ذلك النور حتى ان
ان الغافل الجاهل اذا قام الى الصلاة احترقت الشياطين كما تحترق
الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فاذا كل شيء في قلبه
اكبر من الله عنده فقال الملك كذبت ليس الله في قلبك كما تقول قال فينشوز
من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون فيكون حجابا بالقلبه عن الملكوت
قال فيرد ذلك الحجاب صلوته وتلتقم الشياطين قلبه ولا تزال تنفخ فيه و
تنفث فيه وتوسوس اليه وتزين له حتى ينصرف من صلاته لا يعقل شيئا
مما كان فيه انتهى ولهذا قال الحسن رحمه الله كل صلاة لا يحضر فيها القلب
فهي الى العقوبة اسرع وقد قال السلف الصالح رضي الله عنهم من عرف
من على يمينه وشماله في الصلاة فليس بخاشع ولذا ورد ان احدهم كان يقع

الألوكة
www.alukah.net

عليه الطير وهو قائم فى الصلاة او ساجد بحسب انه هابط او حاد من شدة
هدوه وطول قيامه وسجوده وسقطت فى جامع البصره اسطوانة
اترجح لسقوطها اهل السوق وكان بعضهم يصلى فى المسجد فلم يشعر بها من شدة
استغراقه فى صلاته وكان بعضهم يقول لاهله ولاولاده اذا دخلت
فى الصلاة فافعلوا ما بدا لكم يعنى من رفع الاصوات وكثرة اللغط فانى
لا احسن بكم فكانوا ربما يضربون بالدف عنده فلا يشعر به واحترق
بيت على بن حسين رضى الله عنهما بالنار وهو ساجد فجعلوا يصيحون
عليه النار النار يا ابن رسول الله فلم يرفع رأسه فلما فرغ من صلاته قيل
له فى ذلك فقال الهتنى عنها النار الاخرى وقال لبعضهم هل تجد فى صلاتك
ما اجده من وسواس الدنيا فقال لا تختلف فى الاسنه احب الى من
من ذلك وقيل لاخر تحدث نفسك فى الصلاة بشئ فقال وهل شئ احب
الى من الصلاة حتى احدث نفسى به فيها وسرق سارق فرس الربيع بن
حيثم وهو فى الصلاة فجعل الناس يدعون عليه فقال الربيع لقد رايته
حين اطلقه فقالوا له لو طلبته فاخذته منه فقال كانت صلاتى احب
الى من الفرس وهو منه فى حل واثار السلف الصالح رضى الله عنهم
فى ذلك كثيرة مشهورة وهذا كله لعرفتهم بجلالة قدر الصلاة وحضور
القلب مع الاخلاص فيها وادائها باعمالها الظاهرة والباطنة على اكمل
الوجوه واتمها قال الامام الغزالى رحمه مثل الذى يقيم صورة الصلاة الظاهرة
ويغفل عن حقيقتها الباطنة كمثل الذى يهدى لملك عظيم وصيفة ميتة
لا روح فيها ومثل الذى يقتصر فى اقامة ظاهر الصلاة كمثل الذى يهدى
للملك وصيفة مقطوعة الاطراف مفقودة العينين فهو الذى قلبه

معترضان من الملك بهديتها للعقاب والنكال لاستهانتهما بالحضرة واستخفافها
بحق الملك ثم قال فانت تهدى صلاتك الى ربك فما بالك ان يهدى بها هذه
الصفة فتستوجب العقوبة انتهى معناه ولما ذكر المصلين بالغفلة قال
سبحانه وتعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل
للمقيمين للصلاة ومن اخلاقهم كثرة الاستغفار وحقوق المقت كما قرأوا
القرآن لشهودهم عدم علمهم به وقد منا عن عبد الله بن المبارك انه كان
يقول كم من حامل القرآن والقرآن يلعنه من جوفه وانه كان يقول اذا
عصى حامل القرآن ربه فادّاه القرآن من جوفه والله ما هذا حملت الا
تستحى من ربك وقد كان يوسف بن اسباط رضى الله عنه كلما ختم القرآن
يستغفر الله تعالى سبعمائة مرة ثم للهم لا تمقتنى بما قرأته من غير عمل سبعين
مرة وقال الله تعالى واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما وقال الله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال
صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله تعالى من كل ضيق مخرجا ومن
كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم طوبى
لمن وجد صحيفته استغفارا كثيرا وفى الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله
واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا
نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لى
وتب على انك انت التواب الرحيم وقد قال السيد عبد الله الحداد فى النصائح
الدينية اعلم رحمك الله ان التوبة ليست هى قول العبد بلسانه استغفر الله
واتوب اليه من غير ندم بالقلب ومن غير اقلاع عن الذنب وقد ذكر العلماء

www.alukah.net

رحمهم الله للتوبة شرائط لابد منها ولا تتم التوبة الا بها وهي ثلاثة الاول
الندم بالقلب على الذنوب السابقة والثاني الاقلاع عن الذنب ومعناه
ان لا يتوب عن ذنب وهو مقيم عليه وملازم له والثالث العزم على ان لا يعود
الى الذنوب التي تكون بين العبد وبين ربه فاذا تاب العبد من ذنوبه على
الوجه الذي وصفناه فينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء يرجوا من ربه قبول
توبته بفضله وكرمه ويخاف من عدم قبول التوبة مخافة انه لم يات بالتوبة
على وجهها الذي امره الله به فيكون غير تائب عند الله تعالى انتهى وقال فيها
ايضا ثم ان الشيطان لعنه الله قد يخدع بعض الاغبياء من المسلمين فيقول
له كيف تتوب وانت لا ترى من نفسك الثبات على التوبة ولم تتوب
ثم تعود الى الذنب ويلقي عليه وساوس من هذا الجنس فليحذره المسلم
ولا يغتر ولا ياخذ بتزويره وتلبيسه وقد قال عليه الصلاة وسلام
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وعلى العبد ان يتوب
ويسئل من ربه الاعانة والتثبيت ثم ان غلبته نفسه على العود الى الذنب
فليقلبها على العود الى التوبة والله الموفق المعين انتهى ما ذكره في النصايح
اعلم انه يجب على كل مؤمن وجوبا مؤكدا ان يحترز جميع الذنوب لانها
سخط الله ومقته كما تقدمت الاشارة لذلك وهي السبب في جميع
البليات الى تصيب العبد في الدنيا والاخرة كما قال تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ثم ان وقع العبد في شيء منها فالواجب عليه ان
يبادر الى التوبة والانابة الى ربه من غير اصرار ولا اقامة على الذنب ولا
رضى به وينبغي ان يجدد التوبة في كل حال وحين فان الذنوب كثيرة وهي
الصغاير والكبائر والظاهرة والباطنة والعبد لا يخلو في ظاهره وباطنه

من معاصي

من معاصي عديده وان حسنت حالته ودامت طاعته ولو لم يكن في ذلك
الا التاسي برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان مع عصمته وكماله المطلق يتوب
الى الله ويستغفره في كل يوم اكثر من سبعين مرة كما تقدم واعلم ان مقدمات
التوبة كما ذكره الغزالي في منهاجه ثلاث احدها ذكر غايات قبح الذنوب
والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة
لك به والثالثة ذكر ضعف نفسك وقلة حيلتك في ذلك فان من لم
يحتمل حر شمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب
مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت
من النار في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه فاذا
واظبت على هذه الاذكار وعاودتها اناء الليل والنهار فانها ستحملك على
التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق بفضله انتهى كما قال الله تعالى ان
يحب التوابين وقال تعالى فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه
ان الله غفور رحيم وقال الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات وقال تعالى الم يعلم ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
وان الله هو التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبسط يده
بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى
تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان من قبل
المغرب لبابا سيرة عرضه اربعين عاما او سبعون سنة فتحه الله عز
وجل للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس
منه وقال صلى الله عليه وسلم لو اخطاتم حتى تبلغ خطاياكم السماء
ثم تبتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد من ذنوبه

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

انسى الله تعالى ذلك جواره وما له من الارض حتى يلقى الله تعالى يوم القيمة
وليس عليه شاهد من الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم الله اشد فرحا بتوبة
عبده حين يتوب اليه من احدكم واعلم ان للتائب الصادق علامات منها رقة
القلب وكثرة البكاء ولزوم الموافقة وهجران السوء ومواطن المخالفة قال
فى رسالة المعاونة سئل صلى الله عليه وسلم فما علامة التوبة قال الندامة
فافهم فلا تغفل انتهى ومن اخلاقهم كثرة تلاوة القرآن العظيم لان تلاوة
القرآن من افضل العبادات واجل الطاعات وفيها اجر عظيم وثواب كريم قال
الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه
غفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتى تلاوة القرآن
وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله كتبت له حسنة والحسنة
بعشر امثالها لا اقول ان الم حرف واحد بل الف حرف واحد ولام حرف
وميم حرف وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من شغله ذكرى
وتلاوة كتابى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل
كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وكان مالك بن دينار رحمه
الله يقول يا اهل القرآن قولوا لى ما ذا زرع القرآن فى قلوبكم ان القرآن
ربيع القلب كما ان الغيث ربيع الارض وكان سفيان الثورى رحمه الله
يقول اذا قرأ العبد كلام الله ثم تكلم بلغوا ثم للقرآن قال الله تعالى مالك
ولكلامى وكان عروة الرقى يقول محبة العبد لربه هى حب القرآن والعمل
وحبه لرسول صلى الله عليه وسلم هو عمله بسنته وكذلك قال سفيان
الثورى ومالك ابن انس وكان معروف يقول من علامة محبة العبد لربه اولا

يمل

يمل من تلاوة كتابه ومن اخلاقهم شدة حيائهم وكان الامام مالك بن انس
رحمه الله اول من ضرب الاجنبية فى سفره عثمان بن عفان رضى الله عنه قال
انى رجل شديد الحياء من الناس فاستروني من رؤية الناس لى وكان رضى الله
عنه لا يذهب الى الخلاء الا وهو مغطى راسه حياء من الملائكة وفى الحديث
الحياء من الايمان والكل دين خلق وخلق الانسان الحياء وكان بشر الحافى يقول
لكل شئ زينة وزينة الحياء ترك الذنوب ولكل شئ وثمرة الحياء اكتساب
الخير وكان مالك بن دينار يقول ما عاقب الله قلبا اشد من ان يسلب منه
الحياء وكان يوسف بن اسباط يقول كان يستحيى من الله ان يسئله
رضاه والجنة وانما يسئلونه العفو والصفح عن زلاتهم ومن اخلاقهم
شدة التقوى لله تعالى ورؤيتهم نفوسهم بعد ذلك انهم غير متقين و
وجلهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول من اتقى الله تعالى لم يضع كلما تريد نفسه من الشهوات وفى
الحديث من قيل له اتق الله فضرب اوقف يوم القيمة فلم يبق ملك الا مر به
وعاتبه وقال له انت الذى قيل لك اتق الله فغضبت يعنى يوبخونه بذلك
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لنفسه والله لتتقين الله يا ابن
الخطاب او ليعذبنك ثم لا يبالى بك وكان الحسن البصرى رحمه الله اذا قرأ
قوله تعالى واتقون يا اولى الالباب يقول الله انما يعاتبهم لمحبته اياهم
وكان سعيد بن جبير من علامة محبة العبد لربه كثرة النصب والتعب
فى عبادته فان حب الله لا ينال بالراحة وكان عبد الواحد بن زيد يقول
مررت برجل نائم فى الثلج فقلت له اما تحس بالبرد فقال من ذاق محبة
الله عز وجل لم يجد للبرد ولا للنار الما ومراده المحبة الكاملة بالنسبة

لمقام كل محب وكان محمد بن واسع يقول لكم تمن يزعم انه محب لله والله لينقض
والله تعالى اعلم وكان وهب بن منبه يقول قال داود عليه السلام يارب
من تقبل صلاته وينبغي له ان يدخل بيتك يعني المسجد فقال من تواضع لعظمتي
وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي واطعم الجايع واوى الغريب
الغريب ورحم المصاب فذلك الذي ينبغي ان يدخل بيتي واجيب دعاه وكان
عبد الله بن العباس رضي الله عنهما يقول ركعتان مع حضور قلب خير
من الف والقلب ساه وكان علي بن عبد الله بن عباس يقول ان الخضوع
في السجود افضل من الخضوع في الركوع فلذلك كنت اكثر من السجود قالوا
وكان ورده كل يوم الف ركعة واعلم رحمك الله تعالى ان التقوى هي عنوان
الولاية وسيما الهداية وهي اشرف الخصال المقربة الى ذي العز والجلال
وقال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في
الحياة الدنيا وفي الاخرة وقال الله تعالى كذلك يجزي الله المتقين والاية
فيما ذكر اكثر من ان تحصى وابعد من ان تستقصى وعن ابي ذر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث ما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وعنه صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم يقول الله عز وجل
يا ايها الناس قد جعلت لكم نسبا وجعلتم نسبا فرفعتم نسبكم ووضعتم
نسبي فلا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتم الا فلان بن فلان فاليوم
اضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون فينصب للقوم لواء فيتبعون
لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وقال قتادة رضي الله عنه

مكتوب

في التوراة يا ابن ادم اتق الله ونم حيث شئت وقال وهب بن منبه الايمان
عريان ولباسه التقوى وقال الاعمش من كان رأس ماله التقوى كلت
الالسن عن وصف ربحه وعن بعض الصالحين انه قال لبعض اشياخه
اوصني بوصية ينفعني الله بها فقال اوصيكم بوصية الله رب العالمين
الاولين والاخرين قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان تعوا الله ولو علم الله سبحانه وتعالى خصلة هي اعظم من هذه
الخصلة التي هي التقوى لوصى الله بها انتهى اذا علمت ذلك فالمراد بالتقوى
هي امتثال الاوامر واجتناب المناهي المنصوص عليها في قوله تعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قال ابن عباس رضي الله عنهما
المتقون الذين يحذرون من الله عقوبة في ترك ما يعرفون من الهدى
ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به وقال ابن مسعود رضي الله عنه
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى
وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر وقد ذكر الامام الغزالي في
منهاجه ان منازل التقوى ثلاث تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة
وتقوى عن المعاصي الفرعية وقد ذكرها الله تعالى في اية واحدة
وهي قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
فالتقوى الاولى تقوى القلب عن الشرك والايمان في مقابلته وهو اتقوا
والتقوى الثانية عن البدعة والايمان الذي ذكرهما اقرارا بالسنة
والجماعة والتقوى الثالثة عن المعاصي والاقرار في هذه المنزلة مقابلها
بالاحسان وهو الطاعة والاستقامة عليها فتكون منزلة مستقيمي

الألوكة
www.alukah.net

الطاعة فالاية جمعت ذكر المنازل الثلاث منزلة الايمان ومنزلة الاستة
ومنزلة مستقيمي الطاعة انتهى نسئل الله العظيم ان يجعلنا من عباده المتقين
وبطاعته عاملين انه كريم وهاب ومن اخلاقهم سد باب الغيبة وكان
جابر رضى الله عنه يقول ما جت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما اشد نتن هذه الريح فقال ان ناسا من
المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح الخبيثة
وكان وكيع بن الجراح رضى الله عنه يقول من غرة السلامة من الغيبة
انه لم يسلم منها الا قليل ومن الناس وكان وهب بن الورد يقول
والله لزلة الغيبة عندي احب الي من التصديق بجبل ذهب وكان سعيد
بن جبير رضى الله عنه يقول ان العبد ليعمل الحسنات الكثيرة فلا يراها
في صحايفه يوم القيمة فيقول يارب اين حسناتي فقال ذهبت باغتياد
للناس وكان محمد بن سيرين يقول من الغيبة المحرمة التي لا يشعوبها
اكثر الناس قولهم ان فلانا اعلم من فلان فان المفضول يتذكر من ذلك
ومعلوم ان حد الغيبة ان يذكر الرجل اخاه بما يكره وسياتي ان طبيبين
يهوديين دخلا على سفيان الثوري فقال لولا اخشى ان تكون غيبة
لقلت احدهما اطب من الاخر وكان حاتم الاصم رحمه يقول خصال
ثلاث اذا كن في مجلس فان الرحمة عن اصحابه مصروفة ذكر الدنيا و
والضحك والوقيعة في اعراض الناس وكان الانطاكي يقول من المحرمة
ان تثبت عيب اخيك في قلبك وتتركه ان تتكلم به خوفا من عداوته لك
ومن اخلاقهم عدم وسوستهم في الوضوء وفي الصلاة وفي القرأة فيها
وغير ذلك مع شدة مبالغة احدهم في الورع الى الغاية وذلك لان

اصل

اصل حصول وسوسة انما هو من ظلمة القلب وظلمة القلب من ظلمة الاعمال
وظلمة الاعمال من اكل الحرام والشبهات فمن احكم اكل الحلال فليس لابليس
عليه سبيل ومن اخلاقهم كتمانهم الاسرار وعدم تبليغهم احدا ما يسمعونه
في حقه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ومن اخلاقهم
كثرة الاشتغال بعيوب انفسهم عن عيوب الناس عملا بقوله تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون عملا بحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وكان زيد العمي رضى الله عنه يقول قرأت في بعض الكتب الالهية
يابن ادم جعلت لك مخلاة فين مخلاة امامك ومخلاة خلفك فالمخلاة
التي خلفك فيها عيوبك والمخلاة التي امامك فيها عيوب الناس فلو نظرت
الى التي خلفك لشغلتك عن التي امامك وكان بكر بن عبد الله المزني
يقول اذا رايتم الرجل موكلا بعيوب الناس فاعلموا انه عدو الله وان
الله مكرب وكان زيد العمي يتفقد احدكم عيوب نفسه ومع ذلك يحبها
ويبغض اخاه المسلم على الظن فان العقل وكذلك كان بشر الحافي يقول من
زعم ان الله يحبه وهو يغرض في اعراض الناس فهو كاذب فانه شيطان
والشيطان عدو الله وكان يحيى بن معاذ يقول كلما ازداد العبد من معرفة
عيوبه قرب من حضرة ربه وكلما نقص من معرفة عيوبه بعد عنها
وكان الحسن البصري يقول من عقل العاقل ان لا يعير احدا بذنب فاني
ربما عيرت احدا بذنبه فابتليت بذلك الذنب بعد عشرين سنة عقوبة
لي قال وبلغنا ان عيسى عليه السلام كان يقول لا تنظروا في عيوب الناس
كانكم ارباب وانظروا في عيوبكم كانكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى

www.alukah.net
www.مكتبة-المصطفى.com

ومعانى فارحموا اهل البلاء واشكروا الله على العافية وفى الحديث من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب واذا اطلعك الله يا اخى على عيب احد من طريق الكشف فاستغفر ربك فانه كشف شيطان ومن اخلاقهم حسن خلقهم مع جفاة الطباع تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ان الرجل ليكون فيه تسعة اخلاق حسنة وواحد سيئ فيغلب ذلك الخلق الواحد التسعة فاتقوا عثرات اللسان وكان بشر بن عمر ليس يسئ الخلق الا المجربن ومن اخلاقهم كثرة الفتوة والمروة تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصحابة والتابعين والعلماء العاملين وفى الحديث سيأتى على الناس زمان تقصر فيه الهمة وتدق فيه الاخلاق وليستغنى فيه الرجال بالرجال والنساء بالنساء واذا وجد ذلك فانتظروا العذاب صباحا ومساء وسئل عمرو بن العاص عن المروة ما هى فقال هى عرفان الحق بقال وتعاهد الاخوان بالبر وكان السرى السقطى يقول المروة هى صيانة النفس عن الادناس وعن وعن كل شئ شين العبد بين الناس وانصاف فى جميع المعاملات فمن زاد على ذلك فهو متفضل وكان ربيعة رضى الله عنها يقول المروة فى السفر بذل الزاد وقلة خلافه على الاخوان وقلة المزح معهم ومن اخلاقهم كثرة السخا والجود وبذل المال ومواساة الاخوان فى حال سفرهم وحضرهم وفى اقامتهم فان بذلك التفاضل فى نصرة الدين الذى هو مقصودهم وفى الحديث ان كان اغنياءكم سخاءكم وامراؤكم خياركم واموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من ظهرها وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم

نساله

فساله شيأ امره باربعين شاة فرجع الى قومه وقال يا قوم اسلموا فان محمد يعطى عطى من لا يخشى الفقر وكان عبد الله بن عمر يشترط على من يصاحبه فى السفر يكون هو الذى ينفق عليه وان يكون خادما ومؤذنا وكان عايشه رضى الله عنها تقول الجنة دار الاسخيا والنار دار البخلاء وكان ابن عباس يقول علامة الكريم ان يكون شيبه مقدم راسه ولحيته ومن لومه ان يكون شيبه فى قفاه وان لا ينفع غيره بشئ الا رغبة او رهبة وكان ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه يقول عجبا للبخيل يبخل فى الدنيا على صدقانه وليسخى بالجنة على اعدائه وكان ابراهيم التيمى يجمع كل قليل جماعة من الفقراء ويجلسهم فى المسجد ويقول تعبدوا وانا اقوم بخدمتكم وكان بن ابى طالب يقول خير المسلمين من اعانهم وتفقههم وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفى رواية ان الله ليدرا بالصدقة سبعين بابا من ميتة ومن اخلاقهم كثرة محبتهم لاصطناع المعروف الى الاخوان وتحبب البسط اليهم وادخال السرور على بعضهم بعضا وتقديم اخوانهم فى ذلك على انفسهم وكانوا لا يتوقفون على استحقاق اخوانهم لذلك ويقولون ان لم يكن اخونا اهلا للمعروف فنحن من اهله وكان الحسن البصرى يقول ادركنا الناس واحدهم يدخل الى دار اخيه فيرى السلة من الفاكهة فياخذها ويفرقها ويأكل منها بغير اذن اخيه فاذا جاء اخوه ورأى ضيعة فرح بذلك وكان سفيان الثورى يقول لا ينبغى لاحد ان يقول لاخيه انى احبك فى الله الا بعد ان يعرض على نفسه انه لا يمنعه شيأ طلبه منه ولو طلاق واحدة من زوجاتها ليتزوجها وسئل رضى الله عنه عن الاخوة فى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال ثالث طريق قد نبت فيها الشوك فلا احد يسلكها وكان العمر بن العاص
يقول كلما كثر الاخلاء كثر الغرماء يوم القيمة ومن لم يواس اخوانه بكل ما يقدر
عليه نقصوا من محبتهم بقدر ما نقص من عطائه والمراد بالغرماء الحقوق
وكان علي بن بكار يقول ما رايت في زماني احدا قام بحق الاخوة مثل ابراهيم
كان يقسم الدرهم والتمرة بينه وبين اخيه وان كان غائبا حفظها له حتى
ياتي وقال رجل لبشير بن صالح اني لاحبك في الله فقال انظر ما تقول
فربما كان حمارك اهم عندي مني في تذكرة عند العشاء والغداء فكيف
تدعي انك تحبني في الله تعالى وقال رجل لبشر الحافي اني لاحبك في الله فقال
ما حملك على الكذب فقال كيف فقال تزعم انك تحبني في الله وبرزعة
حمارك اكثر قيمة من عمامتي وثيابي ومن اخلاقهم كثرة سؤالهم عن حال
اصحابهم ليؤاسوهم بما يحتاجون اليه من الطعام والنقود والثياب
ووفاء الديون وتحملوا الهموم لا بجانا وهذا الخلق قد صار اهله غربا
في هذا الزمان وربما يقول احدهم لصاحبه ايش حالكم فيقول طيب
ويكتم امره عنه لعلمه بفراغ قلبه منه وكثيرا ما يقول الحار على اخيه ايش
حالكم ولا ينتظر الجواب فلا السائل يتربص حتى يسمع الجواب ولا المسؤل
يكلف نفسه النطق بالجواب لعلمه بان قوله ايش حالكم كلام بحكم العادة
لا يقصد صاحبه ثمرته ومن هنا كان سيدي علي الخواص يقول لان
ان لم يكن احدكم عازما على مواساة اخيه او على تحمل همومه او الدعاء
والا فلا يقول له ايش حالكم لانه نفاق وكان حاتم الاصم رحمه الله يقول
اذا قلت لاخيك كيف اصبحت فقال محتاج الى طعام او وفاء دين فتلاهيت
عنه ولم تقطه حاجته فقولك ذلك سخرية به قال وذلك هو الغالب على اخوان

هذا الزمان انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما
كانوا يسئلون بعضهم عن احوالهم لينبهوا الغافل على شكر الله تعالى على ما
هو فيه من نعمة الاسلام ونعمة الله العافية فيشكر الله فيحصل له والهم
الخير وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله كيف اصبحت فقال اصبحت خيرا
من اناس لم يعودوا مرضانا ولم يشيعوا جنائزنا وقيل لابي بكر الصديق
رضي الله عنه كيف اصبحت فقال عبد ذليل لرب جليل اصبحت مامورا
بامر وقيل للحسن البصري كيف اصبحت فقال اصبحت مسلما لا اشرك بالله
شيئا وقيل لمالك بن دينار كيف اصبحت فقال اصبحت لا ادري انقلب الى
جنة او الى النار وقيل للامام الشافعي رضي الله عنه كيف اصبحت فقال
اصبحت كل رزق ربي ولا اقوم بشكره وكان عيسى عليه السلام اذا قيل
له كيف اصبحت يا روح يقول اصبحت لا املك ما ارجوا ولا استطيع دفع
ما احاذر والامر بيد غيري فلا فقير افقر مني وكان
الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف اصبحت يقول اصبحنا ضعفا مذنبين
ناكل رزق ربنا ونعصي امره وقيل لابي الدرداء كيف اصبحت فقال اصبحت
بخيران يجوز من النار وقيل لمالك بن دينار كيف اصبحت فقال اصبحت في
عمر ينقص وذنوب تزيد وكان ابراهيم بن ادهم من علامة صدق المتحابين
في الله عز وجل ان يبادر كل واحد منهما الى مصالح صاحبه اذا غبضه
وكان ابراهيم النخعي يقول الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين وكان
ميمون بن مهران يقول من كان الناس عنه سوا فليس له صديق وكان
يقول كل من لم يسئل عنك بالغداة ويصالك بالعشيات فاعدده من المنافقين

انتهى ومن اخلاقهم اكرام الضيف وخدمته بانفسهم الا بعذر شرعي

وكان رسول الله صلى الله عليه يقدم الضيف بنفسه وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان
وعلى وعمر بن عبد العزيز وكان السلف يعدون ليلة الضيف كانها ليلة
ليلة العيد لما يحصل لهم من السرور وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه
يقول لان اجمع نفرا من اصحابى على طعامى احب الى من اعتق رقبة
وكان عائشه رضى الله عنها يقول ليس من السرف التبسط للضيف
فى الطعام وكان الامام على رضى الله عنه يرى الحزن فى وجهه كل ليلة
لا ياتيه فيها ضيف وكان ابن خارجه يقول ما دعوت قط نفرا الى طعامى
واكلوه الا ورايت الفضل والمنة لهم على اكثر من منتى ومن اخلاقهم
عدم الاجابة الى صعام من فى ماله شبهه من امير ومباشر وعاون
وكاشف وشيخ وشيخ بلد وتاجر يبيع الظلم وكان شقيق بن ابراهيم
رضى الله عنه يقول ما بقى فى هذا الزمان وليمة على موافقة السنة و
لقد ندمت على اجابتى للوايم فى الزمن الماضى وكان الامام عمر بن الخطاب
وعثمان ابن عفان رضى الله عنهما لا يجيبان الى حضور الولايم ويقولان
نخاف ان يكون فى مباهات وتفاخر وكان عبد الله بن مسعود يقول
نهينا ان نجيب الى طعام من لنا امارات الريا والتسمعه فى طعامه او كان
فى بيته ستور كستور الكعبة ومن اخلاقهم كثرة الصدقة وكانت صدقات
الفقراء فى الزمن الماضى اكثر من صدقات الاغنياء لعدم اد خارهم
لكمال التوكل بخلاف الاغنياء ولا شك ان الفقراء اطيب نفسا بالصدقة
من الاغنياء لكمال ايمانهم ويقينهم ولعدم بخلهم بالمال على المحتاجين
وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اجعل الفضل عندكم ايان نا
ليعودوا به على وفى الحاجة منا وكان عبد العزيز بن عمر يقول الصلاة

توصلك

توصلك الى نصف الطريق والصوم يوصلك الى باب والصدقة تدخل
الى الملك وكان يقول الاموال عندنا ودائع للمكارم وقال لقمان لابنه
يا بنى اذا خطات فتصدق ولو برغيف وكان ابو هريرة رضى الله عنه يتزوج
احدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ولا يتزوج الحور العين بلقمة ولا تمرة
ولا خلقة هذا من العجب وكان ابن عمر تصدق كثيرا بالسكر ويقول انى
احبه وقال قال الله تعالى وكان معاذ النسفى رضى الله عنه يقول من
يرى نفسه احوج الى ثواب صدقته من الفقير الى صدقته هو فهو
ممن ابطل صدقته بالمن لانه رأى نفسه على الفقير وعند ذلك يضرب
بها وجهه وكانت عائشه رضى الله عنها لا تحقروا من الصدقة من
الصدقة شيئا فان الحبة منها توزن يوم القيمة يجبال الاجر ومن اخلاقهم
بشاشتهم وعدم تهوههم له وحملهم له على انه ما سال الا لحاجة ولولا
الحاجة لما سئل وقد كان عيسى عليه السلام يقول من رد سائلا
جائعا لم تغشى الملائكة بيته سبعة ايام وفى الحديث لولا ان بعض
المساكين يكذب ما افلح من رده ودخل على معروف الكرخى سائل
فلم ير عنده شيئا عند يعطيه له فاعطاه نعله فباع
النعل فاشترى به فاكهة فقال معروف الحمد لله لعله كان يشتهى الفاكهة
منذ زمان وهو فقير فواسينا بثمنها ومن اخلاقهم انهم لا يتخذوا من
الاخوان الا من يعلموا من نفوسهم الوفا بحقه فان اخاك اذا لم توف
بحقه كان فارغ القلب منك وكان على بن ابى طالب يقول عليكم بالاخوان
فانهم عدة الدنيا والاخرة الا تسمعون الى قول اهل النار فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم وفى الحديث ما احدث عبد اخا فى الله

الشبكة
www.alukah.net

الا احدث الله له درجة في الجنة وكان المهلب بن ابي صفرة يقول الصديق
اعز من السيف لصارم في كف الرجل وكان يقول المودة لا تحتاج الى
قرابة والقرابة تحتاج الى المودة وكان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول لولا محادثة الاخوان في هذه الدار والتهجد في الاسحار
وما احببت بقاءها ومن اخلاقهم ترك معاداتهم للناس وكثرة
مداراتهم لهم وعدم مقابلتهم احدا بسوء فالناس يعادونهم
وهم لا يعادون احدا وكان وهب بن منبه يقول من بدا الناس
لم يجد حلاوة الايمان وكان محمد بن الفضل يجالس اعداءه ويلاطفهم
بالكلام الحلو ويعزم عليهم ان ياكلوا عنده فقيل له في ذلك فقال
اخمد نار عداوتهم وكتب صفوان على باب داره رحم الله من لا
يعرفنا ولا نعرفه فانه لم ياتنا ذلك الا ممن يعرفنا ومن اخلاقهم
كثرة مكاتباتهم الى بعضهم بعضا بالنصح اذا بعدت الديار وقبول
المنصوح النصح وكتب الانطاكي الى بعض اخوانه الى متى انت يا اخي
تفرح بما يفنيك ويضرك وتحزن على ما ينفعك من نقص الدنيا
وحطوظها ومن اخلاقهم كثرة عزلتهم عن الناس وعدم كثرة مخالطتهم
الا لحاجة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول خذوا حظكم
من العزلة وكان طلحة بن عبد الله يقول من خالط الناس سلب دينه
ولا يشعر وكان حذيفة بن اليمان يقول وددت اني اغلق باب
داري فلا اخرج لاحد حتى اموت وكان الشعبي يقول لم يجالس
الربيع بن خيثم في مجلس طول عمره الا مرة واحدة فجلس على باب
داره فسقط عليه حجر فشبح راسه لا يدري من رماه فقال لقد

وعظت

وعظت يا ربيع فاخرج من بيتك الا لضرورة حتى مات وكان علي رضي الله عنه
يقول سيأتي على الناس زمان لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر
ولا يستقيم لهم الغنى الا بالتظلم والبخل ولا يستقيم لهم صحبة الناس
الا باتباع الهوى فمن درك ذلك الزمان وصبر وحفظ نفسه اعطاه
الله ثواب خمسين صديقا وكان يقول بلغنا انه لا يكون الراحة لمؤمن في اخر الزمان
الا ان كان خامل الذكر بين الناس وكان خاتم الاصم يقول اجعل الناس
كالنار لا تدنوا منهم الا عند الحاجة واذا دنوت منهم فكن على حذر كما
تحذر من النار اذا قربت منها وكان ابو الدرداء يقول من خالط الناس
فلا بد ان يحزنوا عليه قلبه وكان جعفر بن حميد يقول من لم ينقص
كل يوم من اصدقائه واحدا فلا يفلح في الطريق وكان وهب بن منبه
الحق انه لا بد للمرء من الناس ولا بد من الناس منك فليكن كل منكما على
حذر من الاخر ولما قدم ابراهيم بن ادهم قالوا لسليمان الخواص لا تلقى ابراهيم
فقال اخاف ان القيته ان تزين لي كلامه فاهلك وكان مالك بن انس
يقول تفقه ثم اعتزل وكان الربيع بن خيثم يقول لا ينبغي لاحد ان يعتزل
للعبادة الا بعد كمال التفقه في دينه وكان ابن عباس يقول خير جليس
الرجل في قعر بيته لا يراني ولا يراني وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
والله لقد حملت العزلة عن الناس قلت يعني وجبت كما في الحديث فقد
حلت شفاعتي اي وجبت وكان رضي الله عنه يقول اعتزلوا عن الناس
جهدكم فانهم سراق العقول وكان ابو بكر الداراني رحمه الله يقول لا تطمع
في الانس بالله ابدا وانت تخالط الخلق ولا تطمع في رضى الله وانت تخالط
الظلمة ولا تطمع في حب الله لك وانت تحب الدنيا ولا تطمع لين قلبك وانت

الألوكة
www.alukah.net

تحفوا على اليتيم وكان داود الطائى يقول لا تصلح العزلة الا للزاهدين
فى الدنيا اما الراغبون فى الدنيا فلا فائدة فى عزلتهم وكان يقول من اعتزل
عن الناس ولم يجعل الحق تعالى مونسا والقرآن محدثا فقد اخطأ الطريق
ولم تصح عزلته وكان مالك بن دينار يقول من يجالس النبى صلى الله عليه
وسلم وابى بكر وعمر فقد خابت عزلته فقيل له كيف نجالسهم فقال يدرس
القرآن بتدبر وينظر فى افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعال اصحابه
واقوالهم فمن فعل ذلك فقد حادث الله تعالى وحادث رسوله صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم وكان سيدى سفيان الثورى
يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والرضى بالقوت وكان
يقول هذا اجتمعت بابى حبيب البدرى فقال لى يا سفيان ما ولينا
خيرا قط الا من الله تعالى فانا لا نقبل على من لم نر الخير الا منه ومن
اخلاقهم الزهد فى الدنيا ودهم لكل من طلبها ومبالغة فى الزهد
حتى يصير ينطلق بالحكمة كانبياء بنى اسرائيل وراسهم فى المبالغة
فى الزهد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى عليه اربعون
ليلة ما يوقد فى بيته مصباح ولا نار فقيل لعائشة فكيف كنتم
تعيشون فقالت بالاسودين التمر والماء وكانت تقول قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى كسا ملبدا ى مرقع وازار غليظ
وقد كان صلى الله عليه وسلم انما مثلى ومثل الدنيا كمثل رجل استظل
تحت شجرة ثم راح وتركها وكان ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه يقول
الزهد على ثلاثة اصناف فرض ويكون فى الحرام وسنة ويكون فى
الحلال وواجب وهو الزهد فى الشبهات وكان الزهد فى الرياسة اشد

من الزهد فى الذهب والفضة لانك بتذلهما فى تحصيلها وكان ابو سليمان
الدارانى يقول قد سمعنا فى الزهد كلاما كثيرا واحسن ما رايناه فيه انه
الزهد فى كل شئ يشغل عن الله تعالى حتى العلم والعمل اى بان دخل فيهما الرياء
والاعجاب او حب ثناء الناس او كان سببا كبيرهم له ونحو ذلك والا فمن
اخلص فى علمه وعمله لا يصلح فى حقه الزهد فى ذلك لانه مما يجمع قلب
العبد على ربه عز وجل وقال لرجل لسفيان بن عيينة دلنى على زهد اجلس
اليه من العلماء فقال له تلك ضالة لا توجد وكان محمد بن سيرين يقول
طلبوا الامام ابو حنيفة للدنيا فهرب منها وطلبنا نحن الدنيا فهربت منا
فانظركم بين الرجلين وكان عيسى عليه السلام من رؤوس الزهاد وكان يلبس
الشعر ويأكل من ورق الشجر وليس له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر
قوت غد وكل مكان ادركه المساء نام فيه وقيل له مرة يا روح الله الا تتخذ
لك حمارا تركبه فقال انا اكرم على الله ان يشغلنى بخدمة حمار وانشترى
على بن ابى طالب رضى الله عنه مرة قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة
وقطع كمه من موضع الرسغين وقال الحمد لله الذى هذا من رياشه
وكان عبد الواحد بن زيد يقول من ضبنه بطنه دينه وكانت بلية
ابيكم ادم عليه السلام اكلة واحدة وهى بليتكم الى يوم القيمة وكان
الاحنف بن القيس يقول لا يرجع الشباب بالخضاب ولا الصحة بالدواء
وفى الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضه ما سقى كافرا
منها شربة من ماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها
يحسد من لا فقه له وعليها يسعى من لا يقين له وكان الفضيل بن عياض

الألوكة
www.alukah.net

يقول ان الله تعالى جعل الشر كله فى بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا و
جعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا وكان مالك بن دينار
يقول حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان من القلب وكان عيسى عليه السلام
يقول لا يستقيم حب الدنيا والاخرة فى قلب كما لا يستقيم جعل الماء و
النار فى اناء واحد وقال كعب الاحبار مر عيسى عليه الصلاة والسلام على
رجل نائم فقال له الا تقوم فتعبد الله عز وجل فقال قد عبدته بافضل
العبادة فقال له وما هو فقال تركت الدنيا لاهلها فقال صدقت ثم فقه
فقت العابدين ومن اخلاقهم تقديمهم عمل الحرفة والصنعة التى تكفهم ٢٩١
عن السؤال الناس على سائر نوافلهم واحيانهم الموسعة وقد سئل الحسن
البصرى رضى الله عنه عن رجل يحتاج الى الكسب ولو ذهب لصلاة
الجماعة احتاج ذلك النهار الى سؤال الناس فقال يكتسب ويصلى منفردا
انتهى وفى الحديث ان الله عز وجل علم ادم عليه السلام الفحرفة وقال
قل لولدك يتعلمون هذه الحرف ويأكلوا بها ولا يأكلوا بدينهم وفى الحديث
ايضا ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستوفى
رزقها وان ابطأ عنها فاتقوا الله وجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء
الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده بمعصية
وكان ابو قلابة اذا كان الرجل فى معاشه ساعيا فهو افضل من الجالس
فى المسجد وكان ابو سليمان الدارانى يقول ليس الشان ان تصف قدميك
قد مبك للعبادة وغيرك يتعب لك انما الشان ان تخرز رغيفك فى
بيتك ثم تغلقه وتصلى فلا تبالى بعد ذلك باى باب دق دق الباب
بخلاف من قام فى الصلاة يصلى وليس عنده شئ يأكله فيصير كلما دق دق

الباب

الباب يقول ان معه رغيفا وكان سفيان يقول لاصحابه عليكم بالحرفة
فان عامة من اتى ابواب السلطان انما اتى هم من الحاجة فاعلم واعمل به و
من اخلاقهم حب المساكين والتواضع لهم والنفرة من مجالسة الاغنياء ٢٩٢
من غير احتقار لهم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم احينى مسكينا و
امتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين اى لان رحمة الله تعالى لاقرب
المساكين وكان سليمان بن داود عليهما السلام مع ما اوتيه من الملك
اذا دخل المسجد يجالس المساكين فقالوا له فى ذلك فقال مسكين جالس
مسكينا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يجبان ينادى يا مسكين
ولم يكن اسم احب الى الله من ذلك وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول
اتباع الانبياء فى كل زمان الفقراء والمساكين دون الاغنياء والمتكبرين
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا للفقراء
وكان اذا جلس عندهم يضع الركبة ويقول انما انا عبد اجلس كما يجلس
العبد وكان يقول من سره ان يتمثل له الناس قياما فليتبوء مقعده
من النار قلت معنى الحديث كما قاله بعض العلماء ان يحب وقوف الناس
بين يديه وهو جالس كما يفعله الامراء وبعض المشايخ العجم والله وكان
ابو الدرداء رضى الله عنه يقول لا يزداد عبد يمشى الناس معه الا
بعدا من الله وفى رواية لا يزداد العبد بالمشى خلفه من الله تعالى الا بعدا
وكان عبد العزيز بن ابى رواد يقول والله لا اعرف الان على وجه الارض
شرا منى وكان ميمون بن مهران اذا دعى الى وليمة يجلس بين الصبيان
والمساكين ويجلس الاوانى بعدهم وثارت ريح حمرا يوما فسألوا عبد الله
بن مقاتل ان يدعو الله لهم فقال يا ليتنى لا اكون سببا لهلاكهم فرأى بعضهم

الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال ان الله تعالى رفع عنكم شر
ذلك بدعاء عبد الله بن مفاتل حين حضر نفسه وقد اعطاه الله تعالى
من الملائكة لم يرفع طرفه الى السماء تحتشما حتى مات ومن اخلاقهم عدم
حبهم الرياسة في شيء من امور الدنيا لما فيها من كثرة الافات وقد كان
الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من احب الرياسة على الناس
لم يرتفع بدا ومن اخلاقهم محبة المال للانفاق لا للامساك وتقديهم
الخوف من الحاجة الى الناس على خوف الحساب من جهة ذلك المال الذي
ربما دخله الشبهة وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول حفظت مالي
بدلك لتقضي به حاجتك اولى من تصدق به وطلبك لما في يد غيرك
وكان يقول خصلتان لا يزال العبد بخير ما حفظهما درهمه لمعاشه و
دينه لمعاده وكان ابو قلابة رضي الله عنه يقول عليكم بملازمة
الصفة فانكم لن تزالوا كراما على اخوانكم ما لم يحتاجوا اليهم ووقف
سائل مرة على باب مالك بن دينار فخرج له برغيف فاعطاه له فلم يزل
يسأله ومالك يخرج له ما عنده من فرش وغيره حتى لم يبق في الدار
شيء فقال رد لي فقال لم يبق عندي شيء الان تبيعني وتأخذ بـ
ثمني وكما وقع للخضر عليه السلام فترك السائل وانصرف واعلم ذلك
وانفق كلما دخل يدك ولا تدخر شيئا الا على اسم غيرك من العيلة
والاخوان ومن اخلاقهم كثرة الصدقة ليلا ونهارا بكل ما فضل عن حاجاتهم
لكن بشرط الحل في ذلك فان في الحديث ولا يكسب عبد مالا من حرام
فيتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار
وكانت عايشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا عايشه ان طبختم قدرا فاكثروا من مرقتها وكذلك قال صلى الله عليه
وسلم لابي الدرداء يا ابا الدرداء اذا صنعت طعاما فاكثر المرقة وتعاهد
جيرانك وتصدق عايشه رضي الله عنها مرة بسبعين الف درهم
وان دوعها لمرقع وفي الحديث ان عابدا عبد الله تعالى سبعين سنة
ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله بها ثم انه نزل يغتسل فمر بمسكين
فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمله السبعين سنة
وفي الحديث باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتجاوزها انتهى وكان الصحابه
لا يخرجون لصلاة الصبح الا بشيء يتصدقون به على اول مسكين يلقونه
ولو لقمة او زبيبة او بصلة وكان يحيى بن معاذ يقول ما اعرف حبة تنزل
بجبال الدنيا الا حبة الصدقة وكان الفضيل بن عياض يقول من عرف
كلما يدخل جوفه كتب عند الله صديقا ومن لم يصحبه الورع في فقره
اكل الحرام المحض ولا يشعر وكان بشر الحافي يقول الورع هو ترك
التاويل والاخذ بالرخص عند الضرورات وكان عايشه رضي الله عنها
تقول انكم لا تفقهون عن الورع وهو افضل العبادة وكان عبد الله بن
عباس يقول الخلاء اشد من نقل جبل الى جبل ومن اخلاقهم سرورهم
بالفقر وضيق المعيشة وغمهم بالغنا اذا اقبل وقد كان راس الزاهدين
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
وفي رواية كفافا وهو الذي لا يفضل عن غدائهم ولا عشائهم شيء منه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اصبح امنا في سربه اي نفسه معافا
في جسمه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقالو
مرة لابراهيم بن ادهم رحمه الله ما لك هذه الحكمة تراك تنطق بها فقال

www.alukah.net

ببدن عار وقلب خايف وبطن جايع وفى رواية ثلثة اخلة الاكل وقلة
النوم وقلة الكلام وعدم اوهار شئ لغد وكان الفضيل بن عياض رض
يقول لوكشف الله الحجاب عن قلب العبد اذا ضيق عليه المعيشة ورضى
ما اعد الله له فى الجنة لسئل ربه ان يضيق عليه المعيشة فى الدنيا و
اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا رايت الدنيا
مقبلة عليك فقل ذنب عجلت لى عقوبته وكان ابوهريرة يقول ثلثة
يدخلون الجنة بغير حساب رجل اراد ان يغسل ثوبه فلم يجد له خلقة
يلبسها ورجل لم ينصب على مستوقده قدرين ورجل طلب غرابه فلا يقال
له اتهما تريد وقال الفضيل بن عياض رايت فى منامى محمد بن واسع
ويوسف بن اسباط وهما واقفان على باب الجنة فنظرت يدخلا اولا
فاذا هو يوسف بن اسباط فقلت لمالك هنالك لم دخل هذا قبل هذا
فقال لانه كان له قميص واحد وكان لهذا قميصان وكان بن عياض رضى الله
عنهما يقول من اكرم الغنى واهان الفقير فهو ملعون وكان يقول حب
الفقراء من اخلاق المرسلين والفرار من صحبتهم من صفات المنافقين
وكان ابراهيم ادهم رضى الله عنه يقول كان الفقر فى التورى كالاعر
وجاءه مرة فقير فجلس بعيدا عنه فقال تقرب الى يا اخى فلو انك
كنت غنيا ما قربتك منى وكان ابوحازم رضى الله عنه يقول من
خاف من الفقر لم يرفع له الى السماء عمل اى لانه ما خاف الفقراء الا
لتهمته لربه عزوجل والهمه الله عدو الله وفى الحديث جاهدوا
نفوسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كاجر المجاهد فى سبيل الله
وفى الحديث ايضا لا تميتوا القلب بالطعام والشراب فان القلب

كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وفى الحديث اذ يبوا طعامكم بذكر الله و
فى رواية والصلاة ولا تناموا عليه يعنى من غير ذكر فتقسو قلوبكم و
كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اياكم والبطنة فانها شغل فى الحياة
وضئن فى الممات وفى الحديث ايضا شراركم منى الذين يأكلون مخ الحنطة
وكان فتح الموصلى اذا اشتد به المرض والجوع يفرح بذلك ويكثر من الشكر
وكان شقيق البلخى رحمه الله يقول الة العبادة الجوع فان المعدة اذا
امتلات قدرة الاعضاء عن العبادة وكان مالك بن دينار يقول قلت
لمحمد بن واسع ما لى لمن كان له قوت يغنيه عن الباب فقال طوبى لمن
اصبح جايعا وهو عن ربه راض وكان يحيى بن معاذ يقول جوع الصديقين
كرامتهم وجوع الزاهدين جوع حكمة وكان ابو سليمان الدارانى يقول
الجوع عند الله وفى خزائنه لا يعطيه الا لمن احبه وكان يقول احلى ما
ما تكون العبادة الى اذا لصق بطنى على ظهرى وكان يقول لان اترك
لقمة من عشائى احب الى من قيام ليلة الى الصباح وكان وهب بن
منبه رضى الله عنه يقول التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما
للآخر من اين جئت فقال امرت بسوق حرت فى البحر الى فلان اليهودى
ليأكل فقال الآخر ومن اين جئت فقال امرت ان اريق ذبابا شتهاه
فلان العابد خوفا ان يأكل فيض حظه فى الاخرة وفى الحديث طوبى
لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع وفى الحديث ما ملاء
ابن ادم وعاء شرا من بطنه وفيه ايضا ليس من عمل احب الى الله
من جوع وعطش وقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل نوام

www.alukah.net

اكول وشروب وقال بعض الصحابة اول بدعة حدثت بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم شهواتهم
وقال ذو النون ما اكلت حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت
او هممت ان لا بمعصية وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل
في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وقيل الافات
كلها مجموعة في الشبع والخيرات كلها مجموعة في خلو البطن وقال بشر
الحافي ان الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق
وقال لقمان لابنه اذا ملئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة و
قعدت الاعضاء عن العبادة ومن اخلاقهم كثرة الخوف على تفريطهم
في جنب الله لاسيما عند دوبتهم المقابر وتذكرهم احوال يوم القيمة
وخوفهم من الفتنة ما داموا في هذه الدار وقد كان صلى الله عليه
وسلم تقول لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني
كنت مكان صاحب هذا القبر انتهى وكان عثمان بن عفان اذا مر بقبر
بكى حتى يبل لحيته لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه بكا
فقيل له في ذلك اخذني ما اخذ الولد من الرقة وكان حسن البصري
يقول لما مات هرم بن حيان جاءت سحابة فظللت على سريره فلما وارينا
رايناها رشت على قبره حتى ساح الماء ولم ينزل على من حول قبره و
قطرة وقد سئل الامام النووي عن ذلك فقال صحيح ذلك وكان حاتم
الاصم يقول من مر بالمقابر ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لنفسه ولهم
فقد خان نفسه وخانهم وكان سفيان بن عيينة يقول ما تاح لي فراية
بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي كل ذنب استغفرته منه

وكان صالح بن بشر يقول رايت عطاء السلمي بعد موته فقلت له برحمك الله
لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا فما فعل الله بك فقال اعقبني ذلك
الحزن راحة طويلة وفرحا شديدا قال ورايت الفضيل بن عياض بعد
موته فقلت له ما فعل الله بك فقال لم ار شيئا افضل من تادية الفرايض
فعليكم بها وكان الحسن البصري يقول ان الله عز وجل يقول لادم عليه
السلام يوم القيمة انت عدل بين ذريتك وبيني فمن رجح خيره على شره
بمثقال ذره دخل الجنة حتى يعلم اني لا اعذب الا ظالما لنفسه وكان
ابو ذر رضي الله عنه يقول ان خوف الحساب لم يترك على بدني لحما
ومن اخلاقهم كثرة اشتهارهم في تربة المريدين بما ادب الله به عباده
المقربين من الانبياء والصالحين في الكتب السالفة ليعلموا المريدان
يقوى الله تعالى لم تزل ماموراً بها في كل شريعة فقد اوحى الله تعالى الى
داود يا داود طوبى لمن يقف في مواقف الخاطئين ولا يجلس في مجلس
المستهزئين ولا يجالس المغتابين ولا يصاحب النمامين يا داود من
ذكر عيوب الناس اوهم ان يذكر عيوبهم فصمت على رؤوس الاشهاد يوم
القيمة يا داود من غض طرفه وصان فرجه وحفظ لسانه فهو عندي
من المقربين فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اذا ترك العلماء
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذهب الهيبة وصارت في السفهاء
والاشرار طوبى للمفردين عن الناس الصامتين عن عيوبهم طوبى لمن
تزلف اليه في الليل وقال يا جبني في شدة البرد والناس نائمون
تحت لحفهم طوبى لقوم عظموني ولم ينظروا الى فروج الحرام خوفا
مني يا داود قل لبني اسرايل تغفلون عني والاقدام جارية لا تغفل

وقل للذين اغفلوا ابوابهم واخولستورهم عند المعاصي في اهلكتهم و
خسفت بهم الارض يا داود قل لبني اسرائيل يخافون البس وجوههم الهيبة
والقبول واجعل عدوهم تحت قدميهم كالكبش تحت السكين يا داود علامة
من لحبيته ان يقل كلامه ويكثر استغفاره غض طرفك عن حرم المؤمنين
تنال الدنيا وهي راغمة يا داود قد احاط سخطي بالزناة الذين يفسدون
حرم المؤمنات يا داود قل لبني اسرائيل لا يعصوني سرا ويجعلوني في اعينهم
اهون من عبادي فاني اعذبهم في النار وقد اوحى الله تعالى الى داود
قل للعقلاء يخافوني حتى اذا زادت عليهم نعمتي وكثروا من النوح كلما
زادت عليهم النعم فان ذلك استدراج لهم ولواني اجبتهم لجردتهم عن
الدنيا كن لليتيم كالاب الشفيق اكثر رزقك واكفر ذنبك يا داود ما عظمني
من عصاني يا داود ان وضعتك فمن ذا الذي يرفعك وان رفعتك
فمن ذا الذي يضعك يا داود لا تجالس من يحب الرياسة ولا من يصحبك
لنفسه يا داود ان نبا وجل غريب نزل بفقير فاواه الى منزله واطعمه
وسقاه ابتغاء وجهي فلما تناوم الفقير اكثر النظر الى حرمه كالملتمس
فمسخته خنزيرا واعددت عذابا اليما وذلك جزاه عندي يا داود
غض طرفك وصن لسانك فاني لا احب الفاسقين واكثر من الاستغفار
لنفسك وللخائنين يا داود لبني اسرائيل لا يقعوا في اعراض الناس
فان الوقيعة فيهم تزيد القلب عمى وموتى طوبى لمن نظر في عيب نفسه
فاصلحه يا داود انقطع الى انكس لك رؤس الملوك والبس وجهك
المهابة يا داود عجبا لمن يعلم اني اسئله عن النقير والقطمير والفتيل
كيف تقر عينه في الدنيا يا داود كنت حسن الصوت قبل ان تعصيني

وكانوا

والحكمة في صدرك فلما عصيتني تغيرت احوالك يا داود نح على نفسك كالمراة
الثكلى على ولدها يا داود كم من ركعة طويلة بكى صاحبها وخشع لا تزن
فتكلى على ولدها يا داود كم من ركعة طويلة بكى صاحبها وخشع لا تزن
عند جناح بعوضة لاني رايته اذا مرت به امراة نظر اليها واستلذ
بكلامها وان استغنا منه جاع على عياله داود هن على انفسهن وساترهن
بالنظر يا داود طهر ثيابك الباطنة فان الظاهرة لا تنفعك عند
وقد اوحى الله تعالى يا داود كم من لسان فصيح اخرسته عند النطق
بالشهادة عند الموت لكثرة وقيعة في الناس يا داود قل لبني اسرائيل
يرد والتبعات التي عليهم قبل الموت فاني قسمت على نفسي ان ابعث
صاحب التبعات وفي عنقه طوق من نار يكوبه بكل تبعة كيته يا داود
انظر بعينك الى بهيمة ماتت وانتفخت وتورمت وصارت جيفة
مع انه ليس عليها ذنب واحد من نظرى اليك يا داود ليس كل من
صلى قبلت صلاته ولا كل من عبد رفعت عبادته وقد اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل كم من ليلة جاهدتموني
بالمعاصي ثم اصبحتم تخادعوني بالاستغفار من غير اقلاع عنها
كانهم تعاملون من يغيب عنه مكركم وحدعكم يا داود قل لبني اسرائيل
ضعوا احداقكم من ناظر الى محبه وهوى فاحشة فاشاعها عنه
وقد اني هو اكبر منها ولم افضحه ولو شئت لفضحته يا داود من طلب
العلم لغير وجهي ادخلته به النار يا داود وعزتي وجلالي من كنت
عليه لا ينفعه علم يا داود نبا بالمعاصي لها دل على الابدان ونح
على الوجه لا يزول بالماء وانما يزول بالمغفرة طوبى للذين باطنهم
من ظاهرهم يا داود رائحة الجيفة تغيرها الايام ونزول ورائحة

الألوكة
www.alukah.net

الذنوب لا تزول الا بالتوبة النصوح يا داود وبحسن العلانية عند
المخلوقين سيئ السريرة عندي ما كل من نكس راسه كان من المصلحين
انما الصالح من احمدا ناذكره واشغله بعيبه عن عيوب الناس واقيمه
بين يدي في الظلام اذا ما الناس يجمعون اقول له يوم القيمة ثمن علي
ما شئت اعطه لك طوبى للذين يبجلون الصغيرة عند غيرهم و
واضمروا ان لا يذنبوا فان العاصي في جوف بيته ان اطبق بيته فا
فاهلكه من ساعته يا داود جروح الابدان تبرا وجروح الذنوب
لا تبرا الا بتوبة اقبلها انا يا داود ليس المخلص من كثرة ثناء الناس
عليه ولكن المخلص من اطلعت على سريرته فوجدتها موافقة لعلانيته
سوايا داود لا تطلب لاولاد فليس كل الاولاد تنفع رب ولد
اشغل والده عن ربه واشغل عليه قبره نارا يا داود احفظني بظهر
الغيب احفظك في الملاء واكثر من ذكري اكثر لك من الرزق يا داود
قل لبني اسرائيل ليسبل احدكم ستره بينه وبين الناس اذا عصى و
يدع الستر مكشوفا بيني وبينه اما تستحون مني يا عبيد السوء وفي
ترون ما اصنع بمن عصاني يا داود قل على بني اسرائيل بنا قوم يجرون
في آخر الزمان ينكح الرجل الرجل لا تستحيون مني ولا يكتفون بما البحث
لهم من الحلال اتلعنهم بيوتهم التي عصوا فيها وعزتي وجلالي لاذيقنهم
العذاب الاليم يا داود من امراة مجلس الرجل من امراته ثم خافني فترا الزنا
واستحى مني بنيت له غرفة متصلة بعرشي وكتبت له على بابها هذا
جزاء من خاف على دينه وفر الى ربه يا داود اذا متعتك بنفسك يوم
في الليلة الباردة فاذكر مصارع اهل النار وصولة الزبانية يذهب

عنك

عنك النوم ولا تحكم على قط باني قد غفرت لك حتى تلقاني يا داود لو اطلع
عبادي على غضبي عليهم اذا عصوني لما قنطوا ولكني احتجبت عنهم غضبي
رحمة بهم يا داود ضع خدك على التراب وناجيني يا داود من قام بين يدي
في الظلام في البرد وترك زوجته وفراشه فهو عبدي حقا يا داود مالي
اراك مطمئنا لا تبكي مع الباكين ولا تنوح مع النائحين فلو رايت النار
وذبابتها وما اعددت للزناة فيها الذبت كما يذوب الرصاص في النار يا
داود لاخذت منك على وجهك في الثلج اهون عليك من مناقشتي لك في الحساب
وعزتي وجلالي لاوقفن الخصوم واسالن احدهم عن وزن الخردلة
حديث عظيم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لواحدكم بعمله في صخرة صماء
ليس لها باب ولا كوة يخرج عمله للناس كائنا ما كان اخرجه احمد وابو
داود وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد رضي الله عنه يا داود قل لبني
اسرائيل ترمقون وتزلون باعينكم كانكم تظنون اني لا اراكم يا داود
من عصاني في الخلوات اطلعت المخلوقين على مساوي اعماله وفضيحته وا
خلته النار انتهى ما سمعت من مواعظ الزبور وكذلك من اخلاقهم
مناقشة نفوسهم اذا كرهت احدا من المسلمين ويقولون ان كراهتك
لاخيك بغير حق ولم لا تحملنه على المحامل الحسنة فيكون احدهم على
نفسه فيما اذا كرهها احد وكرهت هي احدا وعلى ذلك درج السلف
الصالح كلهم فكانوا يتناقشون نفوسهم ويتهمونها في كل شيء ادعت
الصدق فيه من مقام او حال يقولون لها هبي اني اكذب عليك
في نسبتك الى التوبا والتفاق مثلا كما تقولين في الهدا الغريب الذي
وصفك بذلك فانه لا يجوز لك نسبته الى الكذب الا بطريق شرعي و

الألوكة
www.alukah.net

وليس معك طريق وكان مالك بن دينار يقول مكثت سنة ونفسي تنازعني
عن دعوى الاخلاص وانا اقول لها تكذبني حتى مرت بامراة في زفة
البصرة فسمعتها تقول لاخرى ان ارد علي ان تنظري الى مرائي فهذا
مالك بن دينار فانظري اليه فقلت لنفسي اسمعي لقبك القبيح من هذه
المراة الصالحة وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول لان احلف
اني مرائي احب الي من ان احلف اني لست بمرائي وكان يعاتب نفسه
ويقول كنت في شبيبتك فاسقا عاصيا وصرت في كهولتك مرائيا منافقا
والله للفاسق والعاصي اخف اثما عند الله من المرائي والمنافق
لان العاصي ينتظر من المغفرة ولا كذلك المرائي والمنافق لانه
ذنب فلا ان يشعر به صاحبه حتى يتوب منه ومر ابراهيم بن ادهم
على حلقة الاوزاعي فرأى زحاما كثيرا قال لو كان هذا الزحام على ابي
هريرة لجزعنه فبلغ ذلك الاوزاعي فترك التحدث من ذلك اليوم
وقدم عيسى بن يونس مكة فاحاط به الناس في المسجد الحرام ثم قام
وترك المجلس من ذلك اليوم وكان سفيان الثوري يقول ان استطعت
ان تكون عالما لا يعرفك الناس فافعل فان الناس لو عرفوا ما في نفسك
لاكلوا لحمك وكان خاتم الاصم يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون
الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام تبدع
ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسق ومن جمع بين هذه
الامور تخلص وكان مالك بن انس رحمه الله يقول الا احب العالم
ان يعرف بالعلم فهو اشر من ابليس وكان رضي الله عنه يقول لو ان
العلماء احبوا ان يعرفوا ما عرفوا وكان بشر بن الحارث رضي الله عنه

يقول

يقول ما رايت احدا في زماننا هذا اوفى العلم الا اكل بدينه ما عدا اربعة ابراهيم بن ادهم ووهيب بن الورد وسليمان الخواص ويوسف
بن اسباط وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر منافقي
امتي قراؤها وكان حبيب العجمي يقول ما كنا نظن ان نعيش الى زمان
صار الشيطان يلعب بالقراء فيه كما يلعب الصبيان بالكرة وكان
سفيان الثوري يقول والله لاخشى اذا قيل يوم القيمة ابن القراء
الفسقة ان يقال وهذا منهم فحذوه ومن اخلاقهم عدم الغفلة عن
محاربة ابليس والتجسس على معرفة مكائده ومصائده وهذا الخلق
قد اغفله غالب الناس اليوم فان ابليس كما لم يغفل عنا كذلك ينبغي لنا
ان لا نغفل عنه فانه بالمرصاد حريص على وقوع العبد في سخط الله عز وجل
وفي الحديث ان ابليس يضع عرشه في البحر ويبعث سراياه وجنوده
فاعظمهم عنده منزلة اعظمهم فتنة للناس وكان وهب بن منبه
رضي الله عنه يقول قال ابليس يا رب ما ترى حب عبادك لك ومع
ذلك يعصونك وكثرة بغضهم لي مع كثرة طاعتهم لي فاوحى الله
عز وجل الى الملائكة اني قد غفرت لهم كثرة عصيانهم لي بمحبتهم و
تجاوزت عن كثرة طاعتهم لابليس بكثرة بغضهم له وكان الفضيل
بن عياض يقول ان ابليس يقول ان ظفرت من ابن ادم باحدى
ثلاث لا اطلب منه غيرها اعجابه بنفسه واستكثاره عمله ونسيانه
ذنوبه وفي رواية باحدى اربع بزيادة التشيع وهو اعظمها فان
الثلاثة تنشاء منه وكان وهب بن منبه يقول اياكم ان تغتروا بالشيطان
في العلانية وتطيعوه في السر فان كل من بات عاصيا بات الشيطان

الألوكة
www.alukah.net

عروسا لاجل وكان الفضيل يقول ما قطع ظهر ابليس شئ مثل
من احسن عمل قال تعالى لنبلوكم ايكم احسن عملا لم يقل اكثركم عملا
وكان مجاهد يقول ليس عندى شئ اقطع لظهر ابليس عند انتكبه
والفترة مثل قول لا اله الا الله فان العبد قال لقد لعنت ملعبا وكان
سفيان بن عيينه يقول ان ابليس له ثلاثمائه وستون صكا بنيها
غرورة ومكايده ببنى ادم فلا بد كل يوم ان يعرهما كلها على القلب
واحدا بعد واحد وكان محمد بن واسع يقول لابليس كيد اعظم من
رقوة العبد نفسه على اخوانه فانه اذا مات على ذلك اخذه ملك الموت
وربه ساخط عليه لم ينفعه شئ من اعماله وكان شقيق البلخى يقول
شيآن يغيظان الشيطان عدم الاكترات بوسوسته وعدم التفكر
فى ذات الله عزوجل وكان محمد بن واسع رحمه الله يقول اشتهى من
الدنيا شيئين اخا صالحا اذا تعوجت قومنى وصلاة الجماعة و
من اخلاقهم عدم مبادرتهم الى الدعا بالشفا اذا دخلوا على مريض
بل يتربص احدهم حتى يعلم سبب مرضه ذلك وانتهاه ثم يدعوا
فان المرض ربما كان درجات فلا ينبغى الدعا برفعه وكذلك اذا
كان كفارة لذنوبه لا ينبغى الدعا برفعه وكذلك القول فيه اذا كان عقوبة
فيصبر العائد حتى تبلغ العقوبة حدها ادبا مع الله تعالى وان كان
المدهم لذلك له حال مع الله تعالى فله ان يسئله الشفا من باب الفضل
والمنة فاعلم ذلك فانه نفيس والحمد لله رب العالمين وقد ورد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل السوق قال اللهم انى اسئلك خير
هذه السوق واعوذ بك من الكفر والفسوق وكان ابن السماك اذا دخل السوق

يقول

يقول يا اهل السوق سوقكم كاسد وخياركم حاسدا وبيعكم فاسد فاستيقظوا
لانفسكم ومن اخلاقهم كثرة الحلم على من جنى عليهم وكظم الغيظ باخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب
اذا انتهك حرمات الله عزوجل قال ابليس ليحيى بن ذكريا عليهما الصلاة والسلام
اعظم مصائدى الغضب فيه اسرت خيار الناس وعرقتهم عن الجنه و
كان الفضيل بن عياض اذا قيل له ان فلانا يقع فى عرضك يقول والله
لاعيظن من امره يعنى ابليس ثم يقول اللهم ان كان صادقا فاغفر لى
وان كان كاذبا فاغفر له وقال رجل مرة لابى هريرة انت ابو هريرة و
فقال نعم فقال انت سارق التمر فقال ابو هريرة اللهم اغفر لى ولامى
هذا ثم يقول هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفر
لمن ظلمنا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من احتمل كلمة سفه
كتب له عشر حسنات ومن اخلاقهم عملهم على ترك التفات بحيث يتساوى
سريرتهم وعلانيتهم فى الخير فلا يكون لاحدهم عمل يفتضح به فى الدنيا
والاخرة ومن وصية ابى العباس الخضر عليه السلام لعمر بن عبد العزيز
لما اجتمع به فى المدينة المشرفة وساله ان يوصيه بوصية فقال له يا
يا عمر ان تكون وليا لله تعالى فى العلانية وعدوا له فى السر فان لم يتساوى
سريرته وعلانيته فهو منافق والمنافقون فى الدرك الاسفل من النار
فبكى عمر حتى بل لحيته اقول فى معنى هذا الكلام يعنى صورته مع افضاله
كمال الصوفية باطنة مع الغفلة وفى الحديث يخرج فى اخر الزمان
اقوام يختلون اى يطلبون الدنيا بعمل الاخرة اى الدنيا بالدين يلبسون
جلود الضان من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم الذيا بقول الله

www.alukah.net

عز وجل ابى يغترون ام على يجترون فبى حلفت لابعثن على اولئك
فتنة تدع فيهم حيران قال التفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن
عجائب الحكمة فتسمع منه اقوالا ترضاها الحكما وتخضع لها رقاب العلما
ويجب منها الفقها ويسارع الى حفظها الادبا وفى الحديث اصدق
المؤمنين ايما اكثرهم تفكرا فى الدنيا واشد الناس فرحا فى الجنة اكثرهم
فى الدنيا وكان بشر الحافى يقول لا ينبغى لامثالنا ان يظهر من اعمال الصالحين
ذرة فكيف باعمال التى دخلها الرياء والاولى بامثالنا الكتمان قال
وقد بلغنا ان عيسى عليه السلام كان يقول للحواريون اذا كان
يوم صوم احدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفته لئلا يرى
الناس انه صائم وقد كان سفيان الثورى يرضى الله عنه يقول
الدعا حقيقة ترك الذنوب فمن تركها فعل الله ما يختار من غير
سؤال وكان وهب بن منبه يقول رايت فى بعض الكتب الالهية
يقول عز وجل كيف تدعونى وقلوبكم معرضة عنى واوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلام قل لبنى اسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب
طاهرة ونفوس وجلة وابصار خاشعة وجوارح مطهرة من الفواحش
فمن دخل بيتى وهو متلطخ بشئ من الذنوب لعنته واعلمهم انى لا
اجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من الخلق عليه مظلمة او فى بطنه
لقمة من حرام وكان ابو سليمان الدارانى يقول اذا غلب على الخوف
فسد القلب كما عليه للحمق من امثالنا وكان الشعبى يقول خف من
الله تعالى يابنيك الامن فانه احب من رجاءك فيه حتى يابنيك الخوف
وكان اسحق بن خلف يقول ليس الخائف الذى يبكى ويمسح عينيه وهو

مرتكب للمعاصى وانما الخائف الذى ترك الذنوب الذى يعذبه الله تعالى
عليه ومن اخلاقهم انشراح صدورهم اذا صرف الله عنهم الدنيا وذلك
لانهم يحبون الله ورسوله ومن احب الله ورسوله كره الدنيا ضرورة
لانها تشغل عن كمال العبادة فكان من اكرم اخلاقهم انقباض قلوبهم
من الدنيا اذا اقبلت عليهم وتامل لما كان الصحابة رضى الله عنهم اكثر
الناس محبة لرسوله صلى الله عليه وسلم كيف كان اكثرهم يبيت و
يصبح وليس عنده دنيا ولا درهم ولا طعام ودعى بذلك صلى الله عليه
وسلم لاهل بيته لشدة محبته لهم ومحبتهم له فقال اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا وذلك لكون الانسان يصير مقبلا على ربه لا يعوقه
عنه عائق لا سيما ان كان ليس عنده صبر على الجوع فانه يكون مقبلا
على الله تعالى ليلا ونهارا يسأله قوته لا يفتر عن ذلك لحظة نظير المريض
وكان عبد الله بن عياض يقول من حبس الله تعالى عنه الدنيا ثلاثة ايام
وهو عنه راض وجبت له الجنة وكان عبد الله بن بكر المزنى التابعى رضى الله
عنه يقول ان الله تعالى ليجوع عبده المؤمن ويذيقه مرارة الدنيا
محبة فيه كما تجزع المراة ولدها الصبر للعافية قلت ومن ادلة القوم
فى محبتهم صرف الدنيا عنهم لاجل محبة الله تعالى ورسوله قوله صلى الله
عليه وسلم لمن قال له انى احبك يا رسول الله فقال ان كنت تحبنى
فاعد للفقر تجافا فان الفقر اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه
ومن اخلاقهم الفرح فى الدنيا كلما حيل بينهم وبين الوصول الى شهواتهم
فيها ويقولون لولا ان الله يحبنا ما حال بيننا وبين ما يحجبنا عنه
وكان مالك بن دينار يقول قال لى معلمى عبد الله الرازى ان اردت

www.alukah.net

القرب من الله فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد وأوحى الله
الى داود عليه السلام حرام على قلب احب الشهوات ان اجعله اماما
للمتقين وكان عمر بن عبد العزيز يقول اميتوا الشهوات في نفوسكم ولا
تميتوا انفسكم في الشهوات فان من جعل شهوته تحت رجليه قرن الشيطان
من ظله كما ان من جعلها في قلبه وكبه الشيطان فصرفه كيف شاء
بتسليط الله وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الجنة بجملتها
ترجع الى شيئين الراحات والشهوات ولا يدخل احد الجنة الا بترك
الراحات والشهوات وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول
على الناس زمانا يكون همة احدهم بطنه وفرجه ودينه هواه و
وسيفه لسانه وكان حسن البصري يقول ليست الدابة الجوع ف
باحوج الى اللجام من نفسك وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول
ما عالجت شيئا اشد من نفسي مرة معي ومرة علي وكان كفوا انفسكم
عن الشهوات قبل ان يخاصم بعضكم بعضا ويلعن بعضكم بعضا قلت
ومن ادلة القوم في ترك الشهوات قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرة سويق اللوز فرده وقال هذا طعام المترفين في الدنيا وكان ابو هريرة
رضي الله عنه يقول ما زاد على لون واحد فهو طعام الفساق وكان
اويس القرني يلتقط الخرق من الزبالة ويخيطها ثم يلبسها انتهى وكان
ابراهيم بن ادهم يلبس الجبة السود فيكثر عليها العمل حتى تصير بيضا
من كثرة العمل فقالوا له مرة كم لهذه الجبة عليك فقال لها على تسع
سنين ما نزعتها وكان حسن البصري يلبس الثوب حتى يتسخ بالمرة

فاذا قالوا

فاذا قالوا له لا نغسل ثوبك قال الامر اعجل من ذلك وقال علي لعمر بن
الخطاب رضي الله عنهما ان اردت ان تلحق بصاحبيك فرقع قميصك
واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع وكان ابو ادريس
الخولاني يقول لاصحابه لا تغسلوا بغسل ثيابكم فللقلب نقي فيلبس
دنس في ثوب احب الى الله من قلب دنس في ثوب نقي وكان ابن
مسعود يقول كان اصحاب رسول صلى الله عليه وسلم اخشن منكم
ثيابا واورق قلوبا وسيأتي زمان يكون اهله اورق ثيابا و
اخشن قلوبا وكان مالك بن دينار لا يريد على العبا ليلا ونهارا
وصيفا وشتاء وكان ثابت البناني ربما وكان ابو اسحق السبيعي
كانت طيالسة الناس دوريقهم وما كان يلبس الطيلسان على امامته
الا شهر بن حوشب فقط وكان انس بن مالك يقول ما شبهت
الناس اليوم في السباسل وعليهم الطيالسة الا بيهود الخيبر قلت
ودليل القوم في هذه الخلق قوله صلى الله عليه وسلم البذاذة من
الايمان والبذاذة هي لبس الخلق من الثياب فلا يبالي باي ثوب
لبس ومن اخلاقهم عدم اسرافهم في الحلال اذا وجدوه وكان
السلف الصالح يقدمون كسب الدرهم الحلال على سائر مهماتهم و
كان عبد الله بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول كسب
الحلال امر على المؤمنين من نقل الجبل الى الجبل وسمع الحسن بن
علي رضي الله عنهما شخصا يقول اللهم ارزقني حلالا صافيا
فقال يا هذا سل ربك رزقا لا بعد بك عليه فان الرزق الصافي
انما هو رزق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان ابراهيم بن ادهم

نسخة الألوكة www.alukah.net

كثيرا ما يحصد الى الخزانة فاذا اعطوه اجرته نظر اليها وقال لا صحبكم
اني اخاف ان يكون لم ابذلني قوتي كلها التي طلبها مني صاحب الزرع
ثم يتركها ويذهب طاريا ثلث الليل وكان يرى الحضور مع الله
تعالى في عمل الحرث شرطا للحل وكل شئ عمل بلا حضور لا يأخذ له
الاجرة وامتنع بعضهم من الاكل مما يدخل يد بني آدم وذهب الى
البرية ياكل من حشيشها فنودي في سره هب انك تتورع من اليوم
فما تفعل في القوة التي اكتسبتها حتى مسيت الى هنا فانظر من اين
اكتسبتها انتهى ومن اخلاقهم تقليل اعمالهم في عيونهم ومن حيث
كسرهم لها ولو كانوا على عبادة الثقلين ثم لا يرون انهم قاموا
بزرة من حقوق الربانية وكان السلف الصالح رضي الله عنهم اذا
بلغ احدهم اربعين سنة اطوى فراش النوم وكان كهمس بن الحسن
يصلي كل يوم الف ركعة فما يفرج منها حتى يصير يزحف من
الضعف ثم يقول لنفسه بعد ذلك فومي لهذه العبادة الاخرى
يا ماوى كل شر فلما اضعف آخر عمره كان يصلي خمسمائة
ركعة ثم يبكي ويقول يا ويلي نقصت على وكان اويس القرني
اذا غلبه النوم انتبه مرعوبا ثم يقول اللهم اعوذ بك من عين
نوامة ونفس لوامة وبطن شبعانة وكان ابو مطيع يقول
لم يكن للامام ابي حنيفة فراش في الليل ابدا انما كان ينام جالسا
وكان سفيان بن عيينة يقول ما رأيت اورع من الامام ابي حنيفة
ولا اعبد منه وكان ابو مسهر لا يضع جنبه على الارض لا ليلا
ولا نهارا لدوام شهوده انه في حضرة ربه وكانت مخدته كتبه

وكان

وكان ينام لحظة واحدة بين الظهر والعصر وكان بنادهم كثيرا ما يصلي
العشاء ثم يضطجع الى الصباح ويقول ان خوف النار لم يدعني هذه
الليلة انام ولا اصلي ولا اتكلم ثم يقول للصبح ضوء العشا وكان عبد
الرحمن ابن ابي ليلى يقول ادركت مائة وعشرين من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما كان منهم محدث الا ويود ان اخاه كفاه الحديث
ولا مفت الا ويود ان اخاه كفاه الفتيا وكان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول ان الله عبادا اسكنهم خشية الله وانهم لهم الفصحاء وكان
يحيى بن سعيد يقول لاصحابه اذا استحلى احدكم الحديث فلا يحدث
وقال خلف بن اسمعيل لسفيان الثوري اني اراك تنشد اذا حدثت الناس
ويعلو صوتك واذا كنت لم تحدث اراك كالميت فقال له يا اخي اما علمت
للكلام فتنة وكان سفيان ما جلس الى اكثر من ثلاثة انفس الا تنكرت
على نفسي وكان انس بن مالك يقول هتمة السفهاء الرواية وهمة العلماء
الدراية والوعاية وكان ابراهيم النخعي يكره القصص يعني الوعظ ويقول
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه دخل مسجد الكوفة فراى قاصا يقص على
الناس فقال من هذا فقالوا شخصا يحدث فقال ان هذا رجل يقول
اعرفوني اعرفوني انا فلان انا فلان وكان السري السقطي يقول ليس
الخائف الخائف الذي تاخذه رقة عند تلاوة القران مثلا انما الخائف
الذي ترك طعامه وشرابه وطلق النوم حتى يعلم اين ينتهي حاله وكان
عبد الله بن المبارك ينشد في الليل اذا ما الليل اظلم كابدوه فيفشى عنهم
وهم ركوع اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الامن في الدنيا هجوع و
كان البصري لا يراه احد الا ظن انه قريب عهد بمصيبة لما فيه

من الحزن وكذلك كان اصحابه كلهم وسئل سعيد بن جبير عن الاغترار
بالله ما هو فقال تمادى العبد في العصيان ثم يتمنى على الله المغفرة و
كان اضلاع ميسرة العابد قد بدت من كثرة المجاهدة واذا قيل له
ان رحمة الله واسعة يزجر القايل ويقول صحيح ذلك ولولا سعة رحمته
لاهلكنا بذنوبنا في طاعاتنا فضلا عن معاصينا انتهى ومن اخلاقهم كثرة الصبر
على البلايا والنوازل وعدم سخطهم على مقدوراتهم وكانوا يقولون من
لم يصبر فليتصبر لحديث ومن يتصبر يصبره الله تعالى فعلم ان من لم
يصبر عن فضول الدنيا من طعام ومنام وكلام وجماع وغير ذلك
لا تقول له الملائكة يوم القيمة سلام عليكم بما صبرتم بل هو يوم
القيمة في هم وغم وعدم امن بخلاف من سلمت عليه الملائكة فانه يامن
ويزول عنه الغم والهم ويصير في سرور وقد كان عبد الله بن مسعود يقول
في قوله والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس الفقر والضر المرض
وكان بن عياض يقول ان الله تعالى ليواصل البلا بعبده المؤمن فيتزلزل
عليه بلاء حتى يمشي وليس عليه خطيئة وشكى الاحنف بن قيس وجع
ضرسه لعمه فقال يا احنف اراك تشكوا من ضربان ضرسك ليلة واحدة
والله اني بذلك بضعة وثلاثين سنة ما اظن ان احدا اشعر بذلك غيرك
في هذا الوقت وكان ابو سليمان الداراني يقول مر موسى عليه الصلاة
والسلام برجل قد خرقت السباع لحمه ونهشت بطنه فوقف عليه موسى
عليه السلام متعجبا وقال يا رب انه لمطيع لك فما اذا رأيت فاوحى الله تعالى
الى موسى انه سئلني درجة لم يبلغها بعمله فابتليته لابلغه تلك الدرجة
فقال ابو سليمان سبحان الله لو شاء الله لبلغه تلك الدرجة بلا بلوى ولكن

سبحان الحكيم العليم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول من شكى مصيبة نزلت الى غير الله لم يجد للعبادة بعد ذلك حلاوة حتى يتوب الله
عليه وكان وهب بن منبه يقول اوحى الله تعالى الى العزير عليه السلام
ان انزلت بك بلية فاجذران تشكوني الى خلقي وعاملني كما اعاملك
فكلا تشكوا الى ملائكتي اذا صعد الى عملك القبيح كذلك لا ينبغي ان
تشكوني الى خلقي اذا نزل بك بلا وكان يقول لما اهلك جميع ماله ايوب
عليه الصلاة والسلام دخل بيته ونزع ثيابه وقال هكذا اخرج عنها
وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اصبر على
الموتة حتى تأتيك من الله المعونة وكان بن عباس رضي الله عنهما
يقول اول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ انني انا الله لا اله الا انا محمد
رسولي من يستسلم قضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي
فليتخذ لربا سواي ومن صبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا
وبعثته مع الصديقين وكان ابو هريرة رضي الله عنه من ذروة الايمان
الاستسلام للرب جل جلاله واوحى الله الى داود عليه السلام يا داود
ان سلمت لي ما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لي ما اريد اتعبتك فيما
تريد ثم لا يكون الا ما اريد وقيل لعمر بن عبد العزيز ما تريد فقال اريد
ما يريد الحق تعالى وان كانت نفسي تكره المعاصي وكان ميمون بن مهران
يقول من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه داوء وكان عبد الله بن سلام
رضي الله عنه يقول شكى نبي من الانبياء ما ناله من المكروه الى الله تعالى
فاوحى الله تعالى اليه كم تشكوني ولست باهل ذم اهكذا الابد تسألني
في علم الغيب فلم تصبر على حسن قضائي عليك افتريد ان اغير الدنيا

الألوكة
www.alukah.net

من اجلك وابذل اللوح المحفوظ بسببك واقضي لك بما تريد دون ما
اريد ويكون ما تحب دون ما احب انا فبعزتي خلقت لئن تلجلج هذا
في صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثواب النبوة ولاوردنك النار
ولا ابالي وكان محمد بن واسع يقول ما تم فضل الله تعالى الا ويجب
على العبد شكر ربه عليه من حيث انه حكيم عليم واما من حيث كسب
العبد فيجب عليه عدم الرضى به ان كان مظلما ما تعظما لجناب
الله عز وجل ويروى عن يونس عليه السلام انه قال لجبريل عليه
دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه
وذهب بشعره وبصره فذهب يونس اليه فسمعه يقول الهي منعتني
بقوتي كما تشاء ثم سلبتني قوتي كما تشاء وابقيت لي فيك الامل
بالخير ذلك الفضل علي وما سقطت مقاديم اسنان معاوية رضي الله
عنه قال الحمد لله الذي لم يذهب سمعي وبصري وكان لبشر بن الحارث
يقول اجتمعت في سياحتي برجل مجذوم ابرص اعمى مجنون وقد وقع
في الشمس والنمل ياكل لحمه فرفعت راسه ووضعته في حجري فلما افاق
قال من هذا الفضول الذي يدخل بيني وبين ربي عز وجل فوعزته و
جلاله لو قطعتني ارباً ارباً ما ازددت فيه الا حباً وروي ان عيسى
عليه السلام مر برجل اعمى ابرص اجذم مقعد مضروب الجنبين بالفالج
وقد تناثرت لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به
كثيراً من خلقه فقال له عيسى عليه السلام اي شيء صرفه الله تعالى عنك
فقال اصمن عن الجهل به وخلع علي معرفته فقال له عيسى عليه السلام
صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو من احسن الناس وجهاً وهب

ما كان ثم صحب عيسى عليه السلام وصار يعبد الله تعالى معه الى ان رفع
عيسى عليه السلام وكان الفضيل بن عياض يقول الرضا عن الله تعالى
افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي عن الله تعالى لا يتمنى فوق منزلته
وكان ابو سليمان الداراني يقول كثيراً لولا ان الله ادخلني النار وكنت عنه
راضياً وكان سليمان الخواص رضي الله عنه يقول من قال بارب ارض
عني فليس هو براض عن ربه عز وجل وكان بكر بن عبد الله المزني يقول
ما قال عبد الحمد لله الا وجب عليه بذلك شكر اخر وسئل وهب
بن منبه على رجل اصم ابكم مقعد مصاب فقال له شخص هل بقي على
هذا من نعمة فقال وهب نعم ساعة ما ياكل وما يشرب وتسهل
عليه او اخرج ذلك اعظم من النعم الظاهرة التي فاته وكان الشعبي
يقول لو قاس الناس البلاء بما فوقه لوجدوا بعض البلاء عافية وكان
بكر بن اسلم يقول مكتوب في التوراة العافية هي الملك العظيم الخفي وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك ورزقك والباطنة
ما يستر تعالى عن الناس من عيوبك وذنوبك وكان بشر الحافي من شكر
بلسانه دون بقية اعضائه فقد قل شكره قيل له وما شكر الاعضاء
فقال شكر العينين ان يرى الخير فيعينه والسر فيستره قيل فما شكر الاذنين
فقال ان سمع خيراً حفظه وان سمع شراً نسيه قيل وما شكر
اليدين فقال لا تاخذ بهما ولا تعطي الا حقاً قيل فما شكر البطن فقال
ان يكون ملياناً من العلم والحكم قيل فما شكر الفرج فقال لا يفعل به
الا ما ابيح له فقط ما قلناه فهو من الشكر بن ففتش يا اخي نفسك

الألوكة
www.alukah.net

هل شكرت ربك كما شكره هؤلاء القوم ام قصرت عن ذلك واستغفر لربك والحمد لله رب العالمين وكان عمر بن عبد العزيز يقول لا يبلغ احد مقام التقوى حتى لا يكون لفعله ولا لقوله يفتضح به في الدنيا و الاخرة وقد كان عمر بن عبد العزيز قال له رجل يوما متى يبلغ العبد سنام التقوى فقال اذا وضع جميع ما في قلبه من الخواطر في طبق وطاف به في السوق لم يستح من شئ فيه وكان ايضا يقول ليست التقوى في صيام النهار وقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك وانما التقوى ترك ما حرم الله وادامة الفرض الله فمن زاد بعد ذلك فهو خير الى الخير وكان كثيرا ما يقول علامة المتقي ان يلجم عن الكلام كما يلجم المجرم حال اجرامه وكان يقول يحتاج المتقي ان يكون عالما بالشريعة كلها و الاخرج عن التقوى وهو لا يشعر وكان ابو الدرداء يقول من كمال التقوى ان يخالف العبد من ربه في مثقال حبة من خردلة وسئل ابو هريرة رضي الله عنه عن التقوى فقال هي طريق الشوك يحتاج السالك الى صبر شديد وفي الحديث انه عام نهى الله عنه نكن اورع الناس وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لو صمتم حتى تكونوا كالاوتاد وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك الا ان كان معكم ورع صادق وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول جلساء الله يوم القيامة هم اهل الورع والزهد وكان الفضيل بن عياض يقول لا خير في فقه لا ورع فيه كما لا خير في الصلاة لا خشوع فيها ولا مال لا جود فيه وكان يونس بن عبيد يقول الورع هو الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل خطرة فمن لم يكن كذلك فليس هو بورع وكان ابن سماك يقول

من طلب

من طلب العلم بلا عمل كان قدوته ابليس ومن طلب الرياسة كان قدوته قارون ومن طلب الورع كان قدوته الانبياء والاصفياء وكان الضحاك يقول ادركنا الناس وهم يتعلمون الورع وهم يسافرون الثلاثة اشهر والكثر ان يتعلموا منه ذلك وصاروا اليوم لا يطلبون ذلك ولا يعلمون به لو نبهوا عليه فلا حول الخ وكان محمد بن سيرين اذا رأى شبهة في شئ تركه كله ولو جميع بيت المال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام وكان السلف الصالح اذا وقع منهم في مكان ثم تذكروه ورجعوا وراوه في مكانهم لا ياخذونه ويقولون يحتمل ان هذا وقع من غيرنا وديناره ربما اخذه بعدنا وقيل لرباح القيسي حدثنا بما رأيت من ورع عمر بن عبد العزيز فقال دعانا ليلة الى طعامه فبينا نحن نأكل اذ قال لنا امسكوا فان زيت هذا السراج من زيت العامة الذي انظر فيه ديوانهم وذهب الامام ابو حنيفة رضي الله عنه يوما الى عريمة ليطالبه بدين وكان لغريمه شجرة على بابه يستظل بها الناس فوقف الامام في الشمس وطالبه فقالوا له لا تجلس في الظل ان لي عليه مالا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا انتهى وكان المغيرة بن شعبة اذا اشترى شيئا من طوفين الاسواق يعدله عن الشارع ويشتري منه خوفا ان يجر على احد المشي لجبا ذلك الماء ومن المغيرة وكان العابد بالله المزني رضي الله عنه ارخص بقائط في الطريق يتغوط في شيابه ثم يغسلها ولا يتغوط في فناء بعد احد وكان بكر بن عبد الله المزني يجعل ميزاب سطحه الى صحن داره دون الشارع فان يشوش على احد وماتت عنده هرة فحفر لها وواريها

www.alukah.net

في داره ولم يرمها في المزابل خوفا ان يؤذي ريحها احدا من المسلمين وكان
الفضيل بن عياض يقول ايأكم ان تشافروا الى مكة بشئ من الشبهات فان
رد دانق من حرام او شبهة افضل عند الله من ستمائة حجة فيها شبهة
وكان ابن المبارك لا ياكل من كسب غلامه لانه يقول اذا باع شيئا اللهم صل
على محمد ومدحته حتى اشتراه الناس وكان يقول لغلامه اياك ان تقول
للمشتري ان هذا رخيص بل بعه له وانت ساكت وكان يونس بن عبد
لا يبع البرود والاكسية في يوم غيم ويقول ان المشتري رآها خشنا وهو
معيب وكان الاصمعي يقول طلب من الفقهاء ترخصه عند الشبهات فعلم زاد
الى النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى
يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
رضي الله عنه كن ورعا تكن اعبد الناس وروي انه صلى الله عليه وسلم
وجد تمرة في منزله او على الطريق فقال لولا ان اخشى ان تكون من تمرة
الصدقة لاكلتها وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا
من الحلال مخافة ان نقع في الحرام وقال الحسن البصري رحمه الله مثقال
ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلاة وقال كم من
اذنبت ذنبا وما انا ابكي عليه منذ اربعين سنة وذلك انه زار اخا له
فاشتريت بدانق سمكة مشوية ليأكلها فلما وقع اخذت قطعة طين من
جدار الى حتى غسل يديه ولم استحله قبل اخذه لها وعن بعضهم انه كان
يكتب رقعة وهو بيت بكراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله
ان البيت بالكراء ثم خطر بباله انه لا يخطر بهذا فترب الكتاب فتنبه لها فقال
يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب وقيل رجع ابن المبارك

رحمه الله من مرو الى الشام في تجارة فلم يزده على صاحبه فقتش باخي
نفسك واتبع سلفك في الورع واستغفر ربك واترك دعوى الصلاح فان
من لا ورع عنده فهو من جملة الفسقة عند الورعين ليس له في مقام الصالحين
ومن اخلاقهم النورة والسكينة والوقار وقلة الكلام وذلك لكمال عقلهم رضي الله
عنهم وكثرة تجاربهم ان من كان قليل العقل لا يصلح ان يكون داعيا الى الله تعالى
ويفسده اكثر مما يصلحه وفي الحديث كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه
خلقه وكان قتادة يقول الرجال ثلاثة رجل ولا شئ فالرجل هو من كان
له عقل ورأى ينتفع بهما ونصف الرجل يشاور العقلاء ثم يفعل والذي لا ينتفع
هو الذي لا عقل له ولا رأى ولا يشاور العقلاء وسئل علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ابن مسكن العقل فقال في القلب قيل فابن مسكن الرحمة فقال الكبد قيل
فابن مسكن الرقة فقال في الطحال قيل فابن مسكن النفس فقال في الرئة
وكان وهب بن منبه يقول من ادعى العقل ولم يكن همته الاخرة فهو كاذب و
كان محمد بن زياد يقول لا يكمل عقل الرجل حتى يجذر من صديقه ومن اخلاقهم
كثرة الصمت والنطق بالحكمة تشبيها على الطالب نظير قوله صلى الله عليه وسلم
اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وكان ابن المبارك يقول خذ الحكمة
ولو من حائط وكان ابو الحسن الهروي رضي الله عنه يقول نهج الحكمة من
اربع خصال الندم على الذنب والاستعداد للموت وخلو البطن وصحبة الزهاد في
الدنيا وكان سفيان الثوري يقول اشتغل محمد بن يوسف بالعبادة فورث
الحكمة واشتغلنا بكتابة العلم فورث الخصوم يعني الجدال وكان يحيى بن معاذ يقول
تهوى الحكمة من السماء فلا تنزل على قلب من فيه هذه الاربع خصال وهي
الركون الى الدنيا وحبهم غدر وحسد لاخ وحب شرف على الناس فمن كان صاحب

الألوكة
www.alukah.net

خصلة من هذه الخصال فالحكمة لا تدخل قلبا اذا علمت ذلك فمن جملة حكمهم
رضي الله عنهم قول حاتم الاصم لا تنظر الى من وانظر الى ما قاله وخذ الحكمة
حيث وجدتها فانها ضالة المؤمن فاذا وجدتها فيه فاتم ابتغى ضالته ومنها
قول ابي حنيفة رضي الله عنه من رضي بدون قدره وصل الله فوق
غايته عليك بالحكمة فانها تجلس المسكين مجالس الملوك ومنها قول اكثم بن صيفي
رحمه الله الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة
لقرين السوء فكن بين المنقبض والمنبسط وقيل ليحيى بن معاذ متى يذهب
من العبد الحكمة والعلم والحلم فقال اذا طلب الدنيا بشئ من هذه الثلاث وكان
امام الشافعي رضي الله عنه يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
ورغب في مودة من لا ينفعه وقيل مدح من لا يعرفه وكان ابو امامة
رب سكوت انفع من كلام ورب قول ادمغ من عمود وكان يقول رب بعيد
انفع من قريب ورب عبد انفع من ولد او شريف ومنها قول يحيى بن معاذ
رضي الله عنه عند الكف عن المحارم يكون رضي الرب وعند نزول البلاء
يظهر حقايق الصبر وعند طول الغيبة يظهر مواساة الاخوان وبالادب
يفهم العلم وبترك الطمع تثبت المواخاة وبصلاح النية تدوم صحبة الاجساد
وقوله من كان القرآن قيده كان اطلاقه منه الموت ومن زينة العبادة
الفوز ومن ترك شهوة الدنيا عوضه الله شهوة ذكره ومنها قول بشر الحافي
اذا اضرت النوافل بالفرايض فاتركوا النوافل وقوله من لم يستحسن الحسن
لم يستقبح القبيح فاعلم فاحذر من الدنيا حتى يجلو باطنك فهناك يطلعك
الله تعالى بالحكمة وتصير حكيم زمانك ومن اخلاقهم عدم الحسد لاحد من
المسلمين وبذل النصيحة لكل مسلم بطريق الشرع وفي الحديث ان الحسد يأكل

الحسنات كما تأكل النار الحطب كان سفيان الثوري يقول من شان الحسود عدم الفهم فمن
اراد جودة الفهم فلا يحسد احدا وقد مجد الراتجي من ادخل في بطنه فضول الطعام
اخرج من لسانه فضول الكلام وكان سفيان الثوري يقول رمى الناس بالسهام اخف
من رميهم باللسان لان السهام تحظى واللسان لا يحظى وكان بن عبد الله يقول قلت
يا رسول اكثر ما تخاف علي فقال هذا واشار لسانه صلى الله عليه وسلم ومكث
بن المعمر اربعين سنة لا يتكلم بعد العشآء بلغو ومكث الربيع بن خيثم قيل موته
بعشرين سنة لا يتكلم بكلام الدنيا وكان حماد بن سلمه اذا تكلم بكلمة لغو فعاقب
نفسه بصوم سنة متتابعة ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يضع الحجر في
فيه عدة سنين حتى يعود قلة الكلام لما حضرته الوفات صار يخرج لسانه يقول
هذا هو الذي اوردني الموارد وكان وهب بن منبه يقول انما اتخذ الله ابراهيم
خليلا لكونه كان شديد الخوف منه وكانوا يسمون خفقان القلب من مسرة
قبل انتهى وكان حماد بن زيد لا يجلس قط الا مستوفزا فيقال له في ذلك فقال
انما يجلس مطمئنا من كان امنا من عذاب والناعم امن من نزوله على ابدانهم وفي
الحديث عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة الى ربكم ومكفرة
لخطاياكم ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وكان الامام زين العابدين
رضي الله عنه يقول نام يحيى بن زكريا عليهما السلام ليلة عن ورده وكان قد شبع
من خبز الشعير فاوحى الله تعالى يا يحيى لو اطلعت على جنة الفردوس اطلاعة
لذاب جسمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولليت الحديد بعد السوح
وكان بشر الحافي وابو حنيفة ويزيد الرقاشي ومالك بن دينار وسفيان الثوري
وابراهيم يقومون الليل كلهم على الدوام حتى ماتوا وقالوا لبشر الحافي الا تستريح
لك في الليل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام حتى تورمت قدماه

www.alukah.net

وفطر منها الدم مع ان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنب وما تاخر فكيف انام ولم اعلم ان الله غفر لى ذنبا واحدا وقال جل لابراهيم بن ادهم انى لاقوك على قيام الليل فصف لى دواء فقال له لا تعصيه بالنهار وهو يقيمك بين يديه فى الليل فان الوقوف بين يديه فى الليل من اعظم الشرف والعاصى لا يستحق ذلك الشرف وكان الفضيل بن عياض يقول بلغنا ان الله تعالى حين يتجلى لاهل المدعوين لمحبتى فى النهار ايس كل محب يجب خلوة الحبيب فيها فالان مطلع على احبائى بكلمونى على الحضور معى ويخاطبونى على المشاهدة وغدا اقراعينهم فى جنتى ومن اخلاقهم شدة الجوع بطريق الشرع وان لم يجب واشيا حلالا طيبا والليلة والايام وقد جربوا فوجد والنور كله والخير فى خلو الباطن حتى انهم قالوا فى المثل السائر فى البطالة ثما كان صوته قويا جهوريا لكونه خالى الجوف انتهى وقد اورد جماعة كثيرة من الفقرا كلاما على قدم الصدق والجوع حتى كان احدهم لا يحب الخلاء الا كل سبعة ايام حياء من الله تعالى ان يكثر تردد احدهم للخلاء وهو مكشوف العورة وانتهى امر سيدى الشيخ تاج الذاكرين انه صار يتوضا فى كل اثنى عشر يوما مرة وكان سيدى على الشهادى المشهورة بالذوب يامر كل من لقيه بالجوع ويقول انه صلاح المؤمن وصاحب الجوع ان لم يطع الله لم يعصه لعدم وجود داعية الى المعاصى وفى الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكان عيسى عليه السلام يقول لا يكون الرجل صالحا حتى يستوى عنده الذهب والتراب وقد كان المسلم البحار رحمه الله تعالى يقول لما ضرب الدنيا والدرهم وضعهما ابليس على جبهته فقبل ما وقع من احب كما فهو عبد حقا وكان همس بن الحسن لا يمسك بيده دينارا ولا درهما ويقول والله لتراب بعر احب الى من تراب ذهب وكان الحسن البصرى

يقول دخلت على فقير فرايت عيناه قد غارتا من الجوع فقلت له خذ هذين الدرهمين فاشتر بهما شيئا فاكل فقال بقدرة تعالى ان يقوينى على عبادة هذه الليلة بلا طعام وانى اخاف ان يبيت شيا عندى فاموت فلم اشتر بهما وان رسول الله صلى الله عليه قبض ولم يجد فى بيته دينارا ولا درهما ولما حضرت محمد بن كعب القرظى التابعى الجليل الوفاة انفق ماله كله فقالوا له هلا ادخرت شيا لذريتك فقال ادخاره لنفسى اولى واما ذريتى فاذخرت لهم فضل ربى ولما حضرت الوفاة الحسن البصرى قال لامراته هاتى الدرهمين الذين عندك فانه بهما فتصدق بهما وقال اخاف ان مت وهما عندى ان تحرق النار ما بين لحيتى الى عانتى وكان يحيى بن معاذ يقول التفقه والاكل والشرب قد منع قلوب الغافلين عن كل خير ولدرهم واحد ينصدق به الانسان فى حياته خير له من الف دينار بعد موته

ومن اخلاقهم عدم وضعهم جنبهم فى الارض الا عند الخور عن الجلوس وعلمهم فى القرآن ان الله تعالى يسامحهم بمثل ذلك ومن اخلاقهم رقة قلوبهم وكثرة بكائهم على تقريطهم فى حقوق الله عز وجل فلعل الله تعالى يرحمهم وكان على هذا القدم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعبد الله بن عمر وابو الدرداء وغيرهم وكان لعمر بن الخطاب خطان اسودان فى وجهه من مجرى الدموع وكذلك عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وكذلك كان لعمر بن عبد العزيز ويزيد الرقاشى والفضيل بن عياض والبشر الحافى ومعروف الكرخى وكان عمر بن عبد العزيز اذا غلبه النوم يحول فى الدار ويتشد وكيف تنام العين وهو قرة ولم تدر فى اى المحل تنزل وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ربما تمر عليه الآية فى ورده من الليل فيسقط مغشيا عليه حتى يصير يعاد ايا ما كما يعاد المرضى وكان الامام ابو حنيفة رضى الله عنه اكثر ما يكسب من النار من الايمان عند الموت ومن

اخلاقهم عدم استشرافهم بنفوسهم الى هدية احد جاء من الحجاز او الشام مثلا فلا يحدث احدهم نفسه بان فلانا سيهدي الى شاشا او مداسا او فاكهة ونحو ذلك ابدا بل هم غافلون عن مثل ذلك وكذلك اذا اهدوا الى من جاء من السفر المذكور شيئا ابتداء لا تحدثهم بنفسهم بانه سيكافيهم على ذلك بل هم غافلون عن ذلك وليس ذلك من باب سوء الظن باخيهم انما هو من باب ترك الطمع وكان رضي الله عنه ايام خلافته لا ينام ليلا ولا نهارا وانما هي خفقان راسه وهو جالس وكان يقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار ضيعت رعيتي وانا مسئول عنهم وكان عمر بن عبد العزيز طول ليلة يبكي ويحول في داره ويصرخ الى الصباح وكثيرا ما يقع مغشيا عليه وكان يصلي في سطوح غرفته فيبكي في سجوده حتى يجري دموعه وتتقاطر من الميزاب على النائمين تحته حتى يظنوا انه سحابة امطرت وكانت رابعة العدوية كذلك وبكاء داود عليه السلام وبكاء داود الطائي وبكاء سفيان الثوري وبكاء طول الليل والنهار وكان كعب الاحبار يقول لاني ابكي من خشية الله حتى يخرج من عيني قطرة واحدة احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب وان غليظ القلب وكان الفضيل بن عياض يقول ليس البكاء بكاء العين انما البكاء بكاء القلب فان الرجل قد تبكي عيناه وقلبه قاسي وكان يقول بكاء المنافق يكون من راسه لا من قلبه وكان سفيان الثوري يقول رحمه البكاء عشرة اجزاء واحد منها لله والتسعة كلها رياء فاذا جاء ذلك الجزء الذي في الستة مرة واحدة نجا صاحبه من النار ان شاء الله تعالى قلت لا يكمل مقام الرجل في البكاء الا ببكاء عينيه وقلبه والباكي باحدهما ناقص لا سيما ان كان اتباع فان بكاء بالقلب لا يذوقه اتباع فيحتاج الى بكاء العين ضرورة وان كان مقامه

قد ارتقى

قد ارتقى عن ذلك والله اعلم وكان صالح رحمه يقول الذنوب تطمس القلوب ولا يزيل ذلك الطمس الا شدة البكاء ومن اخلاقهم ظلمتهم بنفسهم لهلاك بسبب تقصيرهم في الطاعات فضلا عن وقوعهم في المعاصي الظاهرة ويقولون الرجاء في الله تعالى ان يعفو عنا هو تحصيل الحاصل وايمان في احدهم ان الله تعالى يؤاخذه على التقصير والفطير ليخف وقوعه للحساب يوم القيمة فان من لم يحاسب نفسه هنا فيا طول وقوفه للحساب هناك فنسال الله اللطف وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يكون ليله ونهاره كانت احواله يوم القيمة نصب عينيه وذلك ليستعد لها من هذه الدار وكان اويس القرني رحمه الله يقول استعمل الخوف في هذه الدار فانه انجى لك من العذاب وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر يوم القيمة بين يديه يصيح كصياح الثكلى ويقول لا ينبغي لابن مريم ان يسكت عند ذكر القيمة ومن اخلاقهم عدم الاغترار وقد درج السلف كلهم على عدم الحرص وطول الامل حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان اسامة بن زيد اشترى وليدة الى شهر فضاربه يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر والله ان اسامة لطويل الامل ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما رفعت قدمي وظننت اني اضعهما حتى اقبض ولا لقمة لقمة وظننت اني اسيغها حتى اقبض ولا فتحت عيني فظننت اني اغمظهما وفي رواية حتى اغمض بالموت وكان يحيى يقول من جاع وقصر املم يجد الشيطان من قلبه محلا يجلس فيه وكان سفيان الثوري يقول يا ابن ادم انما انت ايام فكل يوم مضى فقد مضى بعضك واموا الصلوة مرة بحضرة المعروف الكرخي فقدموا فقيرا يصلي فابى وقال اخاف ان اموت في الصلاة فاشوش على الناس

الألوكة
www.alukah.net

صلاتهم فعزموا فقال لبشر ان لا اصلي بكم صلاة اخرى فقال له معروف تاخر يا اخي فانك مخلط تخاف ولا انك تموت في الصلاة ثم تحدث نفسك انك تعيش الى صلاة اخرى ثم قدم غيره فصلى بالناس وقال له قل اللهم مد في اجلي حتى تنقضي صلاتي الناس وكان الحسن البصري يقول من شان قصير الامل ان يظن في كل شئ اكله انه لا يخرج من بطنه الا على يد القسال بعد موته وما جمعه لا ينتفع به لا غيره ومتى ظن ان ما في بطنه يخرج منه في الخلاء وما جمعه يأكله فهو طويل الامل وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول مكتوب على ظهر الحوت في البحر وعلى النواة من التمر هذا رزق فلان بن فلان لا يأكله غير ومع ذلك فالحريص يجهد ويخاف ان ياخذه غيره ومن اخلاقهم كثرة الشفقة على المسلمين /// وسائر الحيوانات وسائر الحصات وكان المعروف الكرخي اذا رأى عاصيا دعا له بالمغفرة ورجى له الرحمة ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث لنجاة الناس والرحمة لهم والشيطان باهلاكهم والشماتة بهم وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب دلني على احب الخلق الى من اذا سمع بان اخا المؤمن شاكته شوكة حزن لها كانها شاكته هو وكان الحسن البصري يقول من علامة الابدال كثرة الشفقة والرحمة لعامة المسلمين ومنها الدعا على من يوذيه وعلى الظالم ومنها بذل الوجود الابدال قوله عليه الصلاة والسلام ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة وانما دخلوها بسخاوة النفوس والنصح للامة وكان الامام علي رضي الله عنه ابو طالب يقول الابدال بالشام والعصائب بالعراق والنجبا بالمصر وسئل عبد الله بن ماجد الحربي ليكون من الاسماء ابدال فقال نعم وكان الحسن البصري رضي الله عنه

يقول لولا

يقول لولا الابدال لخسفت الارض بمن فيها ولولا الصادقون لفسدت الارض ولولا العلماء لكان الناس كالبهايم ولولا السلطان لاهلك الناس بعضهم بعضا ولولا الحمى لخربت الدنيا ولولا الريح لانتن ما بين السماء والارض وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد ان لا يرد له دعا فليكن على قدم الملائكة في عدم العصيان وكان ابو نجيح رضي الله عنه يقول لو ان المؤمن لم يعص ربه لكان اذا اقسم على الله ان يزيل له الجبل لاجابه وكان السفيان بن عيينه يقول لولا ان يأثم الناس لي لقلت ان من يغتابني و يذمني احب الي ممن يمدحني لان المادح لي يكذب بخلاف الذام وكان صاحب هذا الكتاب يقول ادركت من اصحاب هذا المقام خلقا كثيرا منهم شيخي شيخ الاسلام ورايتهم يفتون خبز الناس في الماء ويكتفون وكان شيخ تاج الدين ذاكر يقول ليس القناعة بان ياكل الشخص كل ما وجد انما القناعة ياكل في كل خمسة ايام او ثلاثة اكلة صغيرة ولو كان عنده مال كثير وكان يمر على الخواص لا يجاوز تسعة لقمة ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه واللقيمات من الثلاث الى التسع النبي صلى الله عليه وسلم حق وصدق فمن امن به الايمان الكامل كفته التسع لقم ولم يحتج الى الزياده عليها وسمعت مرة يقول من لم يكتف بالتسع لقم في اليوم والليلة فهو لم يؤمن بقول صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم لقيمات انتهى قلت وينبغي حمل ذلك على غير اصحاب الشاقة امما اصحابها كالحراث والحصاد والنواث فلا يكفيه مثل ذلك وكان محمد بن واسع ياكل الخبز بالملح والخل ويقول من رضي من الدنيا بمثل هذا لم يبذل نفسه للناس وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من لم يقنع بخبز الشعير في هذا الزمان ابتلي بالذل

والهوان وكان حماد بن زيد يقول ليس شيء اقطع لظهر ابليس من الزهد
في الدنيا وقال سفيان بن عيينة اشتهي ان ارى زاهدا عالما في الدنيا فقال
تلك ضالة لا توجد الا ان لان الزهد انما يكون في الحلال المحض والحلال يوجد
ذلك حتى ان الانسان يزهد فيه قلت ان الحلال موجود والمقام ان موجود
ولكن حلال كل انسان ومقامه على قدر حاله ولذلك طلب الشارع منا ان نأكل
حلالا ونتاس به في الاخلاق والمقام ولولا وجد الحلال وامكان الترقي
لبطلت الاحكام الشرعية من فروض متعددة فما تم الا ما لا يأكل حلالا
ويخاف الله عز وجل ويتورع ويزهد ولكن قد يحطه ونصيبه والله
اعلم وكان البصري رحمه الله يقول من لم يجعل حب الدنيا من الكبائر فقد اخطأ
الطريق لان الكف بني على الرغبة في الدنيا ومن اخلاقهم استحياؤهم من كثرة ٤
تردهم الى الخلا وذلك بدوام الجوع الشرعي مع الجدة اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد كان يشد الحجر على بطنه من الجوع قالت عايشة
ولو شاء الله عليه وسلم لأكل ولكنه كان يؤثر على نفسه قلت قد كان لرسول الله صلى
عليه وسلم مقام لم تحز اكمل من هذا وهو انه يبدأ بنفسه ولا يجوع الا اضطرارا
لان الكامل من شانه ان يوفي طبيعته حقها لانه مسئول عنها فما جاع
صلى الله عليه وسلم اختيارا واثر على نفسه الا ليقتدي به في ذلك فانهم
وكان عبد الرحمن بن ابي نعيم لا ياكل الا كل خمسة عشر يوما ثم فتحه
فاذا هو قائم يصلي وكان عبد الله بن زبير يطوي الاسبوع فلا ياكل الا يوم
السبت وكان ياكل اذا افطر سمنا وعسلا وكان الامام ابو حنيفة مقلا
جدا وكان ياكل كاكل الطير في القلة ولم يكن في بيته الا الحصير وكان ابو
سليمان الداراني رحمه الله يقول اعلى ما تكون العبادة الى اذا الرزق ظهري يطعمني

وكان يقول

وكان يقول الحكمة كالعروس تطلب البيت الخالي تنام فيه لتخلو بصاحبها و
كان الحسن البصري يقول لا تجمعوا بين اديمين فانهما طعام المنافقين وكان
الاوزاعي يدخل الخلا كل شهر مرة صار يدخله في الشهر مرتين فكانت امه تقول
لاصحابه ادعوا العبد الرحمن فانه قد صار مبطونا وكان مالك بن دينار يقول
قد استحييت من تردد الخلا اكل كل ثلاثة ايام مرة وكذلك قال الامام
مالك بن انس والامام البخاري وكان مالك بن دينار يقول بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال شرار امتي الذين ياكلون مخ الحنطة وكان يقول
والله قد خلطت دقيق بالرماد كذا كذا مرة واكلته حتى ضعف جسدي
ولو اني قويت عليه ما تركته وكان سفيان الثوري رحمه الله اذا لم يجد
طعاما حلالا استفاد اربعة خمسة عشر يوما واكثر وكذلك كان يقع
لابراهيم بن ادهم واستف رضي الله المصير عشرين يوما لا يذوق غيره
وكان سفيان الثوري يقول بت عند الحجاج بن فرافصة احد عشرين ليلة
فما رايته ذاق طعاما ولا شرابا ولا قام لشيء سوى الصلاة انتهى
فان قيل ما ذكرتموه في هذا الخلق وفي الكلام بالجوع الشرعي فما وجه
الزيادة على ثلاثة ايام فالجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
رحمة على امته وكان يقول اقدروا القوم باضعفهم مع انه صلى الله عليه
كان يواصل الصوم فيحتمل ان هؤلاء الذين جاعوا خمسة عشر يوما
واكثر كانوا من الورثة له صلى الله عليه وسلم في ذلك ويحمل نهيه
صلى الله عليه وسلم عن الوصال على من يطيق ذلك فربما ان يعذب
نفسه حتى تصير نفسه تكره عبادة وقد كان ابو عقال المغربي
ياكل في كل سنة اشهر مرة وسمعت سيدي علي المرصفي رحمه يقول

الألوكة
www.alukah.net

قد وقع لسيدى عيسى بن نجم المدفون بساحل بحر البرس انه مكث سبعة عشر سنة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وهو على وضوء واحد وقال بعض المحققين ان هؤلاء الذين يطوون كان احدهم يتناول نحو الزبيبة ونحو القطرة من الماء ليخرج عن الوصال المنهى عنه وذلك هو الظن بهم وقد اجمع القوم على ان الجوع من اعظم اوكان الطريق حتى قالوا اذا طلب المريد الاكل بعد خمسة ايام فامروه بالكسب فانه لا يجئ منه شئ فى الطريق وكان ابو عثمان الحرى يقول كنت امكث السنة كاملة فى بدايتى وسياحتى لا يخطر الاكل على بالى الا ان احضر بين يدى فانظر يا اخى جوعك تجده كلا شئ بالنسبة لجوع هؤلاء مع انهم ان جوعهم بالخرج عن السنة كما مر تقريره لقوتهم عليه ومانهى عن الجوع الا لخوف الضرر على النفس وقد كان سهل بن عبد الله التسترى يقسم عقله وقوته ومعرفته الى سبعة اجزاء فلا ياكل سنة اجزاء ويقول لولا اخاف الهلاك لكنت لا اكل حتى يفنى السبعة اجزاء والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تقديمهم السلامة على الغنيمة من حيث رفض الدنيا وفراغ يدهم منها فكانوا يقدمون فراغ يدهم من الدنيا على جمعها وانفاقها فى سبيل الله خوفا ان يمنعوا منها حقها حتى كان احدهم يا طالب الدنيا بسترها غيرك تركك لها ابرا وابرا وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من تفرغ لعبادة ربه فهو افضل ممن تركها وسعى على عياله ومن اخلاقهم عدم اهتمامهم بامر الرزق وانشراح صدورهم اذا لم يبت عند احدهم دينار ولا درهم ولا طعام وكانوا يكرهون ادخار قوت غد وربما ادخر احدهم قوت الغد والجمعة والشهر على اسم العائلة لا على اسم نفسه وربما

ادخر العارف القوت لاجل الجزء الذى يضطرب فيه واتهاما لنفسه وربما ادخر الرزق الذى علم من طريق كشفه انه رزقه لا يضع لاحد غيره ان يتناوله منه شيئا فيدخره لاجل كونه رزقه لاحرصا شيئا على غيره وسمعت سيدى على البتى الضرير رحمه الله يقول من شرط من يجتمع بالخضر عليه السلام من الاولياء ان لا يدخر قوت غد فمن خبا قوت غد لم يجتمع به ولو كان عبادة الثقلين قال ومن شان الخضر ان ياتى للعارفين فى اليقظة وللمريدين فى المنام لان المريد لا يقدر على صحبته يقظة وفى ذلك يا تيه فى المنام بعلمه ادب التى جهلها وقد كان ابو عبد الله السرى احد رجاله رسالة القشيرى يجتمع بالخضر عليه السلام يقظة وعاودته طويلا فانقطع الخضر عن الاجتماع به فى اليقظة وصار يا تيه فى المنام فقال ابو عبد الله لئن رايته لاسالنه عن سبب ذلك فراه وساله عن ذلك فقال نحن لا نصحب من يخبا رزق غد وقد قلت لمن لوجهك فى الوقت الفلانى ضمى هذا الدرهم على الرزق الى غد فقال صحيح ذلك ولكن تبت الى الله تعالى عن الادخار قال وبعد ذلك فلم يا تنه فى اليقظة الى ان مات ابو عبد الله هكذا الخبر به عن نفسه فى مرض موته وكان اويس القرنى يقول لا يقبل الله من عبد عملا وهو يهتم بامر رزقه اذ المهتم بامر رزقه منهم لله عز وجل والمهتم لا يرفع له عمل انتهى قلت تدبر تم العبد لرزقه وسعى فى طلبه بكل وجه اهتماما بامر الله تعالى له بالكسب لا شكا فى انه يضيعه وعلى ضد ذلك يحمل كلام اويس رضى الله عنه وقيل لابى يزيد البسطامى مرة من اين تاكل قال من حيث يرزق الله الذباب والبعوض افتراه يطعمهما وينسانى يا بن ادم وصلى مرة خلف امام

فقال له الامام يوما انى اراك لا كسب لك فمن اين تاكل فقال دعنى حتى
اعيد الصلاة التى صليتها خلفك ثم اجيبك فانك لا تعرف الله ولا تصح
صلاة من لا يعرف الله قلت وهذا لا ينافى حديث صلوا خلف كل بر
وفاجر لان الحديث ورد فى سد باب الخروج على الائمة وهذا فى مقام الكلام
للامام ودليل القوم فى عدم الادخار ما روى ان شخصا اهدى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فاطعم خادمه طائرا منها فلما كان
من الغد اتته به فقال الم انهك ان ترفعى شيئا لغد فان الله ياتى برزق
كل غد انتهى فامتحن نفسك يا اخى بعدم ادخار شئ لغد فان رايتها
مضطربة فقل لها ليس لك فى مقام الصالحين والحمد لله رب العالمين
ومن اخلاقهم اذا راوا شخصا انقطع عن الناس فى الجبل مثلا وصار
ينزل للناس ويحضر ولائمهم ويزوروا موالهم ان لا يحملوه على علة
فاسدة كان يقولوا عنه انه لا يقدر على الوحدة التى شهر نفسه
بها وانه انما يفعل ذلك مع الناس ليصيروا يحضرون مولده مثلا اذا
دعاهم اليه ونحو ذلك بل يجب حمله على انه انما يفعل ذلك خالصا لوجه
الله تعالى من باب حسن الخلق مع اخوانه المسلمين فاياك ان تظن باحد
من عباد الله تعالى المنقطعين فى تربة او جبل سوءا اذا رايت احدهم خالط
الناس ويقول ان هذا انقطع عن الناس قاله ولخالطهم فان ذلك ينافى
حاله بل يظن به خيرا والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم موافقة الفقيه
اذا انكر شيئا من احوال اهل الطريق او دابرهم ولا يقيم عليه الحجة الا اذا
علم رجوعه له فان الفقيه فى دايرة لا يعرف غيرها فاذا قال ان القطب
مثلوا والابدال او الاوتاد ليس له حقيقة فقل له نعم وانو بذلك انه ليس

حقيقة

حقيقة عنده هو واذا قال ان الاولياء انقضوا ولم يبق احد منهم فقل له
صدقت وانو بذلك على معتقده هو واذا قال الخضر لا وجود له فقل له
نعم لا سيما ان اتى بكلام احد ممن ينكر ذلك كابن تيمية وقل وقد خالف
هذا الخلق جماعة وخالفوا الفقيه فوقع بينهم شرور وقد فاعراض وسبب
للطائفة وما هكذا كان الاشياخ السابقون رضى الله عنهم اجمعين و
من اخلاقهم كثرة رياضة نفوسهم حتى يصير احدهم ينظر للدين عليه بيادى
الراى دون الذى له فاذا سمع نحو قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون يرى نفسه جاهلا ويرى جميع اقرانه علما بيادى الراى
وانه لا يستوى مع واحد منهم ولا يقاربه فى مقام ولا حال عكس ما يتبادر
اليه ذهن من لم يجاهد نفسه فاذا علم ذلك واعمل عليه تجد بعد ذلك
راحة عظيمة والحمد لله رب العالمين ومن اخلاقهم تفقدهم نفوسهم كل
ساعة ليخرجوا منها صفات المنافقين ويدخلوفيها صفات المؤمنين
فانها بضعة من صفات المؤمنين بل من صفات المؤمنين التى وصف بها المؤمنين
فى كتابه بقوله تعالى التائبون العابدون الى اخره ومن صفاتهم ما ذكره الله تعالى
فى قوله قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الى اخره ونحوها من
الايات وفى الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفى الحديث
الآخر لا يؤمن احدكم حتى يامن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه يا رسول الله
قال غشمه وظلمه وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اذا راايتمونى زغت
عن الطريق فقوموني وانصحوني فان المؤمن لا يكون الا ناصحا لاخيه
وقد جمع يحيى بن معاذ جملة من صفات المؤمن فقال ان يكون كثير الحياء قليل
الاذى كثير الخير قليل الغناء صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل

الألوكة
www.alukah.net

قليل الفضول كثير البر للرحم وصولا وقورا صبورا شكورا كثير الرضى عن
الله تعالى اذا ضيق عليه الرزق حليما رفيقا باخوانه عفيفا شفوقا لا لعانا
ولا سبابا ولا عيابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حسودا ولا حقودا
ولا متكبرا ولا معجبا ولا راغبا في الدنيا ولا طويل الامل ولا كثير النوم
والغفلة ولا مرائيا ولا منافقا ولا بخيلا هشاشا بشاشا لا جساسا
ولا حساسا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب لله ذاره
تقوى وهمته عقبا وجليسه ذكراه وحبيبه مولاه وسعيه لاخراه
وذكر نحو ثلاثة ماية وصف وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول لو نبت
للمنافقين اذناب ما وجد المؤمنون ارضا يمشون عليها وكان حذيفة
رضي الله عنه يقول كان الرجل يتكلم بالكلمة الواحدة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا واني لاسمعها من احدكم في المجلس
الواحد عشر مرات ولا يتنبه لها اني قلت في زماننا هذا بناء على قول
حذيفة ما يخلص احد من النفاق الا المخلصين الصادقين اعاذنا الله
من صفة النفاق ولو كان كلمة واحدة على خلاف القلب وفي الحديث
المنافق الذي همته في الطعام والشراب والمؤمن همته في الصيام والصلاة و
كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول المؤمن يزرع الخلات ويخاف ان
تثمر شوكا والمنافق يزرع شوكا ويطلب ان يثمر رطبا وكان حاتم الاصم يقول
من علامة المؤمن ان يفعل الطاعات ومع ذلك يبكي وعلامة المنافق
ان ينسى العمل ثم يضحك انتهى فتفتش يا اخي نفسك قبل موتك وابكي على
نفسك ان وجدت فيها اخلاق المنافقين كما سمعت واوصافهم وعلامتهم
والحمد لله رب العالمين هذا آخر ما تيسر لي جمعه من اخلاق السلف الصالح

رضي الله

رضي الله عنهم اجمعين فهذا آخر ما يسر الله جمعه من هذا الرسالة الشريفة
والمسؤول من اطلع فيه من ذوي العلم على قصور او تقصير او خلل في ترتيب
او تغيير ان يصلحه بعد تحقيقه بالتامل فيه وان يسعى بجميع جهده في
اعطاء اصلاحه ولا فيه فان الانسان محل الخطاء والنسيان ولما شرعت في خطبة
الكتاب في حصر عظيم من عدم وجود المواد التي استمد منها في الكتاب فاظفر
على شخص بكتاب عتيق مخروم من الاول بخط كوفي في تاريخ كتابة خمس مائة
سنة وشيء فوجدته مشحونا باحوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين
ورايت مؤلفه يروي عن وكيع بن الجراح من اقران الامام مالك رضي الله
عنه ففرحت بذلك اشد الفرح فشيدت به اخلاق هذا الرسالة واخذت
بعض الاحاديث والاخلاق من كتب المعتبرة معتمدا اليه وكان من يطالعه
صحب الصحابة والتابعين وتابع التابعين وري اقوالهم وافعالهم وورعهم
وزهدهم وخوفهم وخشيتهم وعلمهم رضي الله عنهم اجمعين واعلم ان
من يطالعه بانصاف رأى نفسه فذا انسلخت من اخلاق الصالحين كما تنسلخ
الحية من ثوبها فاسئل الله تعالى من فضله ان ينفع به الاخوان ومن بعدهم و
يختم لنا ولهم بالحسنى وان يجعل آخر كلامنا في هذه الدار اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم والحمد لله رب العالمين انتهى هذه الرسالة
بقلم المفتقر عثمان بن مصطفى الاسقودري غفر الله له
ولوالديه امين والحمد لله رب العالمين
سنة اثنى وسبعين ومائتين
والف من
الهجرة

www.alukah.net